منارات
manarat

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (2346) السنة التاسعة - الاربعاء (28) كانون الاول 2011

يعفو ان

تحية إلى علي فرزات

سامي كليب

لا يمكن لرسام كاريكاتير أن يكون خطراً على الأمن القومي. الخطير هو من يضرب رساماً برقة علي فرزات وذكائه وطرافته. والخطير هو من يقدّم للعالم ذريعة لمهاجمة بلاده في محنتها الراهنة. هي اليد الخشنة الظلامية تواجه أنامل الفن لتزيد في تشويه صورة بلاد الحضارة العريقة في وقتها العصيب.

يعرف العرب كثيراً من رسوم علي فرزات، ولكن قلة منهم يعلمون ان للرجل قصة لافتة مع الرئيس بشار الاسد. جرى اللقاء الاول بينهما قبل وصول الاسد الى الرئاسة. كان يزور مركزاً ثقافيا فرنسيا، وكان فرزات يعرض فيه رسوماً كاريكاتورية ناقدة بما فيها لأهل السلطة. هي رسوم كانت ممنوعة من النشر وجدت طريقها الى المعارض، حيث عين الرقابة نادرة والأيدي الخشنة لا تعرف اليها سبيلا. توقف الاسد عند إحداها، تمعن في اللوحة، أدرك أنها تعنيه. خاف فرزات، لكن سرعان ما فوجئ بالرئيس يضحك.

راح الأسد يجول في المعرض، يتوقف عند الرسوم الناقدة لرجال الاستخبارات. يستدير الى أحد هؤلاء من بين مرافقيه، يضحك ويقول: «هذه عنكم». يبتسم الرجل الاستخباراتي ابتسامته الصفراء المعهودة. يكمل الرئيس جولته، يتوقف أمام علي فرزات، يسأله ما اذا كانت رسومه هذه تنشر، يجيب الرسام بالنفي، فالرقابة تمنع كل ما ينتقد هيبة الدولة. يصافحه الرئيس ويطلب منه أن ينشرها، لا بل يتصل الأسد نفسه بوزير الإعلام، وسرعان ما يكتشف السوريون ان رسوم علي فرزات الناقدة لكل شيء باتت تنشر في صحيفة «تشرين»، زادت مبيعات الصحيفة. تنفس الناس.

كان ذلك اللقاء بين الأسد وفرزات مقدمة لشيء من صداقة كادت تتعمّق. يؤكد رسام الكاريكاتور أن الاسد كان يزوره في بيته أو معارضه ويشجعه.

علي فرزات رجل طريف ودمث. رافقته الطرافة منذ نعومة اظافره. كان والداه يخرجانه من البيت خجلاً من الضيوف فهو لم يكن يتوانى عن تقليد اي زائر او ضيف. يضحك أهله ويخجلون، لكن أحداً لم يضربه وهو صغير السن لهواية التقليد او الرسم. وحين التقى فرزات بالأسد اكتشف هو الآخر أن الرئيس يتمتع بروح النكتة حتى في أكثر الأوقات حراجة.

صدّق علي فرزات أحلام الطفولة. صار رساما شهيراً. انتشرت رسومه في معظم الصحف العربية. رأت مجلة «الدومري» النور على يديه. انتعش النقاش بين المثقفين. أرخت الحرية شيئاً من اشعتها على المناخ الدمشقي. شعر المثقفون بأن سنوات كثيرة صارت ترفرف فوق ربيع دمشق. لو استمر الربيع لتفادت سوريا الكثير مما يصيبها اليوم. مهما رسم علي فرزات ومهما انتقد فهو يبقى أقل خطراً من الذين تسببوا في كسر يده وتشويه وجهه وتشويه صورة سوريا، من مصلحة النظام السوري الكشف عن الفاعلين. هذا سكين في صدر الإصلاحات قبل ان تولد.

عن السفير اللبنانية

رسمته، وكتبت عنه عندما سمح له رئيس البلاد "بشار الاسد" شخصيا، ومن دون كل الناس، بأن يصدر على مزاجه الكاريكاتوري الخاص صحيفته "الدومري" في سابقة لم تحصل لا في زمن الأسد الأب، ولا الأسد الابن، وكان ذلك في عام ٢٠٠١. فالأسد الاب الذي جاء الى الحكم بانقلاب عسكري كرس نظام حكم القائد الى الابد، بتوريث الحكم(بعد عمر طويل) الى ولده بشار، ونظام الحزب الواحد الذي لا شريك له (الا بجبهة وطنية لا حول لها ولاقوة)، ونظام الرأي الواحد بجريدة، وقناة تلفزيونية، واذاعة رسمية واحدة..ذات رسالة خالدة!

علي فرزات .. قلم دمشق الفولاذي

علي المندلاوي

بهذا كانت الدومري الصحيفة الوحيدة، التي تصدر بالألوان، فصحيفة الدولة ومجلاتها، وان كانت تطبع بصبغات لا تعد ولا تحصى، الا انها كانت بلون فكر حزب البعث الحاكم، وحرسه القديم، والمنتفعين القدماء، والجدد من قطط النظام السمان الشرسين في الدفاع عن مصالحهم، ومن ينتفع منهم، ولهم.

لاقت الدومري منذ صدور عددها الاول ترحيبا واقبالا جماهيريا واسعا، فهي الصحيفة المستقلة الاولى التي تصدر في البلاد منذ عقود، وهي اضافة الى ذلك صحيفة نقدية ساخرة من طراز رفيع، وفوق هذا وذاك يتقدم فصيل الكتاب والرسامين الساخرين فيها رئيس تحريرها رسام سوريا الشهير"علي فرزات".

وبحكم خصوصيتها الكاريكاتورية، وجرأة فرزات كشفت الصحيفة مواطن الخلل، والفساد، والاهمال الحكومي، والتقط فريقها المثابر المفارقات من حياة المواطن اليومية القاسية، فأقبل الناس على مطالعتها، وشرائها، فزادت النسخ المطبوعة منها الى ٦٠ الف نسخة، وزادت مساحة الاعلانات فيها الأمر الذي ساعد على ديمومة صدورها.

غير ان هذا النجاح المدوي للصحيفة كشف زيف دعوة النظام للإصلاح والتغيير، تحت قيادة الرئيس الشاب بشار، الذي أظهر بسحب ترخيصها، واغلاقها بعد عامين من صدورها عدم قدرته على قبول الرأي، والرأي الآخر بأي شكل من الاشكال، فكيف ان كان هذا الشكل نقدا مغلفا بالهزل، والسخرية من أداء حكومته، وكشفا صريحا لمفاسد نظامه، واخفاقاته، وشروره!

وبإغلاق الدومري سد النظام الباب والنافذة على فرزات، وعلى كل من قد يحلم بإصدار مطبوع آخر.

وفي مبادرة ذات مغزى أسس فرزات صالة للفن الساخر في موقع اصدار الصحيفة الممنوعة، و في مقابلة اجريت معه في حينه أكد الفنان على:" أن قرار سحب الترخيص شكل صدمة بالنسبة له، وان الصالة هي امتداد لمشروع جريدة الدومري، التي اغلقتها الحكومة، مضيفا ان هذا المنع حثه على البحث عن طريقة أخرى للتواصل مع الناس" ومن الواضح انه كان وجها اخر لاستمرار مهمته في مقارعة النظام في عقر داره بأخطر سلاح امتلكه فنان حتى يومنا هذا .. سلاح الكاريكاتور!

في احد المعارض الدولية التي اشتركنا فيها معا، وكان (مهرجان مجلة المجلة للرسم الساخر لندن – ١٩٩٨) رسم فرزات طائرا ملونا بمنقار على شكل ريشة رسام كاريكاتور، وهو ينقر بمنقاره هذا المقبض الخشبي لفأس تلوث نصله بالدماء، وفي اللوحة كان المقبض الغليظ المتداعي رقبة لرجل متأنق، بدا واضحا ان الفنان يقصد به الأنظمة الدكتاتورية، ومنها نظام بلاده.

ومن مراجعة لمجمل تجربة فرزات منذ ظهور أول رسم كاريكاتوري له في جريدة "الأيام" في عام ١٩٦٣ ومن قراءتي لهذه التجربة الثرية من خلال ما كان ينشر من رسوم في الصحافة الخليجية خلال العقود الثلاثة الماضية، وفي مواقع الانترنيت العربية والعالمية أجد بأنه لم ينحرف عن خطه في رسم الكاريكاتور السياسي، والذي كان محاربة الظلم، ومعاداة الانظمة الدكتاتورية، وكشف مفاسد الأنظمة العربية، بما فيها نظام بلاده في صلب هذا التوجه.

وعندما وصلت النار الى ثياب الامبراطور، وبدأ السوريون انتفاضتهم قبل أشهر انتفض فرزات على طريقته ، وبدأ حربه من دون وجل من داخل عرين الأسد برسوم نارية أظهر فيها النظام مجسدا بشخص رئيسه بشار على حقيقته، فالحبر الذي كان يرسم به الرئيس السكة التي يسير عليها قطار الاصلاح المتوقف نفذ في احد هذه الرسوم، وانتظار يوم الجمعة بات كابوسا له في رسم اخر، ورسوم اخرى وجدت طريقها الى مواقع الانترنيت.

ومن الواضح ان صبر النظام الذي نفد مع المطرب "ابراهيم القاشوش" الذي غنى للانتفاضة، فوجد مذبوحا من حنجرته شارف على النفاد مع فرزات بنشره لكاريكاتور يقف فيه الاسد مع وزير خارجيته المعلم على قارعة الطريق، وهما يشيران للقذافي الهارب من بلاده ، ليحملهما معه.

فكان ما كان من خطف، وضرب، وكسور تعرض لها الفنان الشيخ على ايدي ازلام النظام المتداعي، الذين رموه على قارعة احدى الطرق وهو بين الحياة والموت في رسالة واضحة لغيره من الفنانين والمفكرين والادباء في سوريا بـ"عدم التطاول على أسيادهم !" كما جاء على لسان خاطفي فرزات، وهم يوسعونه ضربا وشتما.

علي فرزات صاحب "قلم دمشق الفولاذي" الكتاب الذي صدر في الولايات المتحدة عن دارة نشر"كون" وضم أكثر من ٣٧٠ رسما كاريكاتوريا له، ومنع من التداول في موطنه سوريا استعاد عافيته، كما ستستعيد سوريا عافيتها بالعقاب من القتلة واللصوص، ومصاصي دماء شعبها.

وبهذا الاعتداء الوحشي السافر حقق فرزات شهرة عالمية واسعة اضيفت الى رصيده العريض السابق من الشهرة، التي حققها خلال الثمانينيات من القرن الماضي يوم رفض (معهد العالم العربي) طلب ممثل النظام العراقي رفع احدى لوحاته من معرض كبير للرسامين العرب اقيم على احدى قاعاته، وكما أخطأ نظام صدام في حساباته، كما صرح الفنان فرزات بعد اصابته، بقوله:"غباء النظامين العراقي "صدام" والسوري "الأسد" دفعني نحو العالمية" اخطأ نظام بشار، لأنه بهذا الاعتداء ألب عليه كل رسامي الكاريكاتور في العالم، الذين سارعوا الى اشهار ريشهم النارية في وجهه، و وجه نظامه الدميم، وهو ما نراه في مواقع مهمة على الانترنيت كموقع "ايران كرتون" وموقع "عرب الكرتون" وموقع "داريل كاغل" وغيرها الكثير.

قرر أن يقتل الشرطي في رأسه ويرسم

فنان الكاريكاتير علي فرزات: الكاريكاتير التحريضي يضع عبوة ناسفة في جذور المشكلة

حاوره في دمشق ـ وحيد تاجا :

يرى رسام الكاريكاتير السوري الشهير "علي فرزات" أن اللوحة الكاريكاتيرية أصبحت تحمل قيمة اللوحة الفنية التشكيلية، ومن ثم أصبح لها صفة الخلود. ولكن الرسم الكاريكاتيري لضرزات يتجاوز القيمة الفنية ليحمل أبعادا اجتماعية وسياسية، بل ورؤية للكون والحياة، وفي حواره الآتي مع "اشرعة" يكشف لنا الفنان علي فرزات تفاصيل وجهة نظره بشأن العديد من المواضيع ..

× ما أهم المؤثرات التي دفعتك باتجاه فن الكاريكاتير ؟

×× رسام الكاريكاتير لم يأت من الفضاء، فهو ابن بيئته، وكل ما حوله يزوده بمقومات اللوحة الكاريكاتيرية، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، والوطن العربي في حد ذاته هو لوحة كاريكاتيرية تمتد من المحيط إلى الخليج، فالإنسان على أرض هذا الوطن يعيش تناقضات اجتماعية، وسياسية، وسلوكية، وحتى هذه لا تنتمي إلى مكان أو زمان معين، فلها امتدادات تاريخية، وغالبا ما تستمر مستقبليا كذلك إذا بقيت الأمور كما هي. فبدءا من السلوك وعلى مستوى العائلة نجد مثلا أن الأم تطلب من ابنها التحلي بسلوك الفضيلة، بينما نجد الأب يطالب ابنه أن يصرف زائرا غير مرغوب فيه، ويقول له: إنه غير موجود (أي الوالد)، هذه المفارقات لا يمكن أن يلتقطها أو يعبر عنها إلا فنان الكاريكاتير بحكم تكوينه، أو دقة ملاحظته ووعيه وثقافته، وهي كافية؛ لأن تشكل له ذخيرة لا تنضب.

وهكذا نرى الفرد الذي ربما يصبح في يوم من الأيام مسؤولا سياسيا أو اجتماعيا، في رأيك ماذا سيصدر عن هذا الإنسان الذي شوهته التناقضات منذ طفولته؟

مثال آخر ذلك الإنسان الذي يرفع شعار الحفاظ على البيئة، ونحن لم نسمع حتى الآن بأن حيوانا ثقب طبقة الأوزون، وبصراحة لم نشاهد مجموعة من الذئاب أو الضباع شنت حروبا أعنف وأشرس من تلك التي شنها الإنسان وأباد فيها الشعوب، يأتي ويخترع الديناميت، ومن ثم يعمل جائزة "نوبل للسلام"!!

ولعل أوضح مثال على التناقضات التي يعيشها الإنسان العربي تلك الشعارات التي طرحت في كل مرحلة، فما كان خيانة بالأمس أصبح أكثر الشعارات وطنية في مرحلة لاحقة، والأمثلة كثيرة ومعروفة لدى القارئ، هذه المفارقات لا يمكن أن يلتقطها أو يعبر عنها إلا فنان الكاريكاتير بحكم تكوينه، أو دقة ملاحظته ووعيه وثقافته، وهي كافية؛ لأن تشكل له ذخيرة لا تنضب.

× متى نشرت أول رسم كاريكاتيري في الصحف؟

×× إن أول رسم لي استقبته من دهْان أتى ليطلي جدران منزل العائلة، وكان يتلهى أثناء فرصة غدائه برسم صور بشرية على الحائط بقلم خشبي، وقد انتزعتني تلك الوجوه من حالة ساكنة في داخلي إلى حالة فاعلة مشرقة، حيث كنت أحمل الفحم من المنقل لأكرر تلك الرسوم على جدران الحي، أو على معاملات الناس التي كان أبي يحملها معه إلى المنزل. أما أول رسم ظهر لي على الصحف فكان في المرحلة الإعدادية، وعمري لا يتجاوز الرابعة عشرة، يومها أرسلت إحدى الرسوم إلى (صحيفة الأيام)، والتي كانت تصدر في دمشق في أوائل الستينيات، وكانت الرسمة تتناول بالتعليق على اتفاقية (١ نيسان) والانسحاب الفرنسي من الجزائر، فنشرتها الجريدة، وفوجئت عندما أرسل لي رئيس التحرير (نصوح بابيل) رسالة يدعوني فيها إلى مقابلته من أجل بحث إمكانية التعاون في مجال الكاريكاتير، ولم أذهب يومها خشية أن يسألني أين أبوك؟ ويظن أنني ابن الرسام ولست هو شخصيا، لكن هذه الواقعة شجعتني كثيرا على مواصلة الرسم في هذا الاتجاه. وبعد حصولي على البكالوريوس سافرت إلى دمشق للعمل في الصحافة والانتساب إلى كلية الفنون الجميلة، ولم أستطع يومها أن أعمل بسهولة، وبقيت عدة أشهر أسكن مع صديق في غرفة صغيرة، فيها سرير واحد، وكان صديقي ينام في الليل، وأنام أنا في النهار، وقد أفادتني هذه التجربة كثيرا في حياتي العملية فيما بعد، والطريف أنني عندما كنت أذهب لبعض المجلات لمقابلة رؤساء التحرير كي أعرض عليهم رسوماتي، كان البواب هو الذي يحسم الأمر ويقرر رفضي دائما. وأذكر أنني ذهبت ذات مرة إلى مجلة "الجندي" فقابلني البواب، وطلب رؤية رسوماتي، وبعد أن أخذها وقلبها قال: رسوماتك حلوة، لكنني لم أفهم منها شيئا، وأضاف: "بصراحة يوجد لدينا رسام، ولسنا بحاجة إلى رسام آخر، يمكنك أن تناقض ما بين الفكرة والشكل فلا يمكن أن يكون هناك توصيل صحيح أبدا، ولربما تنقلب الآية والمقصود.

× الكاريكاتير في الوطن العربي قياسا بالكاريكاتير في العالم.. أين يمكننا أن نصنفه من حيث الطرح.. المضمون.. الشكل؟

×× للكاريكاتير في الوطن العربي جذوره التي تمتد في عمق التاريخ، إلا أنه كباقي الفنون يحتاج دائما إلى ثقافة ووعي، إضافة إلى التقنيات العلمية التي ينفذ بها، كالأدوات الفنية أو التقنية أو حتى الطباعية، وهو ما زال في هذه النواحي متخلفا بعض الشيء. فكما هي العادة أننا نصدر للخارج الخامات والتراث... وما تحتويه هذه الكلمة من مضامين، ونستوردها مرة أخرى من الخارج ضمن قوالب أسلوبية وتقنية، حتى مضامين فكرية، ونبدأ في مسألة التقليد المصنع لأفكارنا المصورة، حتى إننا أصبحنا كمن يصدر رؤوسا بشرية لتفرغ من الداخل، وتعبأ من جديد بعقول ببغائية، ونطلق على أنفسنا بعد ذلك صفات متعددة من الإبداعات والابتكارات، على أننا لم نأت بشيء ذي صلة بوعينا وبما صدرناه بالأصل، وأصبحنا مثل الزجاجات الفارغة التي يمكن أن تعبأ بمختلف المواد، وليس لنا حتى صفة مستقلة. طبعا في كل الأحوال لابد من الاستثناءات حتى نكون عادلين، لكن هذه الاستثناءات لا تشكل قاعدة عامة، وهذا ما ينطبق على كل شيء بدءا من الحذاء وانتهاء بالفكر، فعندما نجد في كل أنحاء العالم مجموعة كبيرة من رسامي الكاريكاتير تمتاز بالنوعية، وهي من ناحية الكم لا يستهان بها أبدًا، وفي المقابل لا نجد في وطننا العربي إلا الكم الكبير والنوعية السيئة، ففي كل معرض أو مهرجان يقام تفاجأ أن عدد المشاركين من الدول العربية لا يتجاوز الشخصين أو الثلاثة في أحسن الأحوال، بينما نلاحظ أنه ومن دولة واحدة فقط يشارك ما لا يقل عن عشرة فنانين، وهذا بعد الغربلة. ويدل هذا على أن هناك مجموعة من الرسامين المتفنين فقط، ليس لهم صفة المبادرة في اختيار الموضوعات وطرحها من خلال الصحف والمجلات، بينما يتمتع الكاريكاتير في الدول الغربية بنسبة كبيرة من الحرية والديمقراطية في طرح الموضوعات المختلفة، لكننا لا نرى الشيء نفسه في وطننا العربي.وفي اعتقادي أن كل الأمور الحياتية التي يعيشها أي مواطن بدءا من ممارسته الأعمال الدنيوية، وانتهاء بممارسة الفكر مترابطة حضاريا، ويمر بها خيط يصلها جميعا ببعضها البعض، فلا يتم شيء على حساب شيء آخر، فعندما يكون هناك علماء ومفكرون، وحضارة فكرية وفنية واسعة، فإننا نستنتج بالمنطق أن نظام السير في ذلك البلد لا بد أن يكون سليما.في الوطن العربي تجد من يضاهي كبار المفكرين والمبدعين بقدراته الذهنية وإبداعاته، إلا أن هناك مئات الحواجز التي تعيقه عن ممارسة إبداعه وعطاءاته، هذا إذا لم يتهم بالخروج عن القيم والتقاليد الاجتماعية المختلفة التي خرج منها ليطرح البديل الأفضل، وغالبا ما ينتفئ على ذاته أو يحزم حقائبه ويتجه إلى الأرض التي تساعده على تطوره.فالخروج من الوطن يكون أحيانا بشكل مجازي، وهو أن يبحث الفنان عن قنوات عالمية تنقذه من ضائقة المحلية، سواء أكان ذلك بإقامة المعارض بالخارج، أو لفت نظر الصحف العالمية بما يقوم به من أعمال خارجة عن المألوف المتبع لدى الكثير من الفنانين، وبالتالي فإن كل فنان حقيقي نشأ من بيئة ووسط اجتماعي معين، ثم حافظ على التزامه تجاه بيئته تلك، فسيجد نفسه منطلقا من المحلية إلى العالمية، بحيث تصبح همومه البيئية هموما عالمية تلامس عقول ومشاعر الناس في كل مكان من أنحاء العالم.

× هل الكاريكاتير الناجح هو ذلك الذي يعتمد على الرمز أم المباشرة؟

×× عندما يلجأ الكاريكاتير إلى الرمز فلا بد أن هناك أسبابا وراء ذلك، هذه الأسباب لها الصفة الإيجابية في موقع ما، وأيضا لها الصفة السلبية في موقع آخر، فمثلا في بلد متقدم يستخدم رسام الكاريكاتير فيه الرمز، فهذا من دواعي التقدم الفكري، والبعد الذهني لدى الرسام والمتلقي. وعندما يستعمل الفنان الرمز في الدول التي تقمع الفكر وتخشاه، فإن ذلك لتمرير بعض القضايا التي لا يستطيع تمريرها بشكل ظاهر، صحيح أن المتلقي في هذه الدول ليس على الدرجة نفسها من الوعي والقدرة على التعامل مع الرموز، ولكن استمرار الوضع يخلق عنده نوعا من القدرة على قراءة الرمز الذي يعنيه الرسام أو ذاك بالتحديد.

ويلعب الرمز كلمة السر بين الرسام والمتلقي، وفي كلتا الحالتين يكون الرمز في الكاريكاتير هو السيد دائما، والذي يصبح فيما بعد أمرًا لا يمكن الاستغناء عنه من الطرفين؛ لأن في ذلك تقديرا واحتراما كبيرين من الرسام يقوم بهما تجاه عقل القارئ في إعطائه فرصة للبحث في العلاقات والرموز، ولا أقصد هنا الطلاسم وقراءتها والاستمتاع بالاكتشاف.

× عُرف فن الكاريكاتير بأنه فن ساخر، فهل نستطيع القول إن هدفه الإضحاك فقط أم أن هناك أشياء أعمق من هذا؟

×× المعروف أن السخرية من شيء ليس مقصود بها دائما الإضحاك، فهناك السخرية المرة، وهناك السخرية السوداء، وهنالك السخرية من أجل الإضحاك. لكن رسام الكاريكاتير الملتزم بهموم الناس، لا يعقل أن يجعل هدفه الإضحاك من أجل الإضحاك الذي يكون وسيلة وليس غاية، وهو جسر يصل القارئ ما بين الضحكة والألم أحيانا، وباعتبار أننا نعيش على جزء من العالم تصادفنا الابتسامات فيه مصادفة، فلا يمكنني . بالطبع . أن أتفرغ لمسألة الضحك فالمجازر، والمذابح، والقمع، والإرهاب التي تمارس لا يمكنها أن تضحكنا. ويمكن القول إن الكاريكاتير يلعب دورا تنفيسيا عندما يلامس المشكلة من الخارج فقط، أما الكاريكاتير التحريضي فهو الذي يضع عبوة ناسفة في جذور المشكلة.

× تتمحور معظم أعمالك حول ثلاثية : "القمع ـ الخطابات ـ الكرسي"؟

×× هذا هو الهرم الذي يشكل السياسة الأساسية في حياتنا، فقد زرع التاريخ الكبير للقمع في هذه المنطقة شرطيا في رأس كل مواطن، لكنني قررت أن أقتل هذا الشرطي في رأسي وأرسم، أما مسألة الخطابات فتاريخنا العربي النضالي كله شعر ومعلقات وخطابات، وإلا ما الذي أوصلنا إلى هنا إلا الكلام الكثير والفعل القليل؛ فأنا أنتقد أن يكون الكلام على حساب الفعل، ورسوماتي تخاطب هموم الإنسان وقضاياه بشكل عام؛ لأن الإنسان.. إنسان أينما كان وفي كل زمان ومكان، وأنا مصمم على التركيز في أعمالي على الظلم.. والقمع.. والبيئة.. والخير.. والجوع.. والفقر.. تلك الأشياء التي تستطيع أن تستنبط من خلالها مفردات وعلاقات إنسانية، وهذه العلاقات ليس لها مكان أو زمان، وبالنتيجة نحن نبحث عن حل فيه شيء من الحب، وشيء من المحبة بين الناس من خلال رفضنا للأشكال الأخرى الظالمة التي تمارس ضد الإنسان وضد الإنسانية بشكل فاضح.

× يلجأ بعض رسامي الكاريكاتير إلى استخدام رمز لشخصية مميزة في أعمالهم مثل "حنظلة" ناجي العلي، ما رأيك؟

×× حياتنا مليئة بالرموز، وكل إنسان منا أصبح رمزًا في هذه الحياة فما معنى أن تضيف رمزًا آخر؟ وبرأيي أن فكرة العمل في حد ذاتها تحمل قيمة الرمز الذي تحمله هذه الشخصية، ومن الناحية الشكلية فإن الرمز الدائم قد يسبب إرباكا للفنان الذي يضطر لأن يبحث له باستمرار عن موقع إخراجي، وبالتالي سوف يأخذ من فكرته الأساسية ويشتتها، وقد يكون هذا الاستخدام حلا في اللوحة التي تحتوي على عبارات، فهذا يقول كذا، والرمز يقول عبارة مناقضة حتى يحصل المونولوج، ولكن في أعمالي فإن المونولوج بين العمل والمتلقي نفسه.ورسوماتي حوار مستمر بين شرائح اجتماعية مختلفة، مثل العلاقة بين رجل الشرطة والمواطن، وبالتالي فإن حوار الشرائح الاجتماعية المرمز لا يحتمل أن يتضمن شاهد رمز، كحنظلة عند الرسام الراحل ناجي العلي.

× ما الذي دفعك مؤخرا إلى استخدام الألوان في أعمالك.. برغم إصرارك الدائم على الرسم بالأبيض والأسود ؟

×× راودتني فكرة الرسم بالألوان منذ سنوات عدة، فاستخدام اللون في اللوحة الكاريكاتيرية يمثل لي تحديا يوميا؛ لأن لكل لون احتمالات وتفسيرات عدة ترتبط بالحالات الإنسانية المختلفة، وقد بقيت مترددا فترة طويلة عن الخوض في هذه التجربة خوفا ألا أستطيع الوصول باللون إلى المستوى نفسها من إيقاع الأسود والأبيض في اللوحة، مما سيقلل من أهميتها في أذهان الناس، وبقيت أعمل أكثر من سنتين كي أصل إلى عجينة من الألوان تحمل قيمة تعبيرية تخدم فكرة الموضوع، ولا تبقى مجرد تزيين أو تجميل، وقد سررت جدا من النتيجة؛ لأن المتلقي تفاعل مع هذه الأعمال وعلقها في بيته، وأصبحت اللوحة الكاريكاتيرية تحمل قيمة اللوحة الفنية التشكيلية؛ أي أصبح لها صفة الخلود.

> هذه الواقعة شجعتني كثيرا على مواصلة الرسم في هذا الاتجاه. وبعد حصولي على البكالوريوس سافرت إلى دمشق للعمل في الصحافة والانتساب إلى كلية الفنون الجميلة، ولم أستطع يومها أن أعمل بسهولة، وبقيت عدة أشهر أسكن مع صديق في غرفة صغيرة، فيها سرير واحد، وكان صديقي ينام في الليل، وأنام أنا في النهار، وقد أفادتني هذه التجربة كثيرا في حياتي العملية فيما بعد، والطريف أنني عندما كنت أذهب لبعض المجلات لمقابلة رؤساء التحرير كي أعرض عليهم رسوماتي، كان البواب هو الذي يحسم الأمر ويقرر رفضي دائما. وأذكر أنني ذهبت ذات مرة إلى مجلة "الجندي" فقابلني البواب، وطلب رؤية رسوماتي، وبعد أن أخذها وقلبها قال: رسوماتك حلوة، لكنني لم أفهم منها شيئا،

علي فرزات

جمانة حداد

ليس غريبا أن تضيق الأنظمة الديكتاتورية بالكتّاب والأقلام وأصحاب الآراء والأفكار والرسوم، إذا لم يسبّح هؤلاء بحمدها، ويكونوا في خدمتها.

أنا أو لا أحد، يقول لك النظام الديكتاتوري. هكذا، لا يحقّ لأي شخص، أن ينظر بشزر الى نظام كهذا، أو حتى أن يضمر فكرة سلبية أو نقدية حياله، باعتبار أنه واحد أحد، منجّز، ونهائي. أي أنه صنو المقدّس، بل صنو الإلهي.

لا شريك في القول والتعبير والموقف والرأي للنظام الديكتاتوري. كل شريك، أياً يكن، هو عدوّ. تاليا، يجب إلغاؤه. إما بالإسكات. وإما بالترويع. وإما بالقتل. وإما بالترغيب.

هذه هي طبيعة الديكتاتورية. فإذا لم تمارس طبيعتها الأحادية، تكون تلغي نفسها بنفسها. فمن "الطبيعي"، والحال هذه، أن تعبّر عن أحاديتها بأشكال شتى.

من هذا المنظار بالذات، تتطلع الى الاعتداء الوحشي الرهيب الذي كان عرضة له فنان الكاريكاتور السوري علي فرزات. بل أتطلع الى كل أعمال القمع التي يتعرض لها المثقفون والكتّاب وأهل الرأي والصحافيون والفنانون، ليس في سوريا فحسب، إنما في كل أنحاء العالم العربي، ابتداء من لبنان وليس انتهاء بمشارق أرضنا ولا بخليجها ولا بمغاربها.

فماذا "ارتكب" علي فرزات، سوى أنه عبّر عن رأيه، عن غضبه، أو ألمه، او وجعه، أو يأسه، بالرسم الكاريكاتوري؟! هذا يذكّرني بكل الذين أُدخلوا السجون أو عُذبوا، أو قُتلوا، بسبب آرائهم "المخالفة" لأحادية الديكتاتورية. وهؤلاء لائحتهم طويلة، بل طويلة جداً. كل تعداد على هذا المستوى لا بدّ أن يقع في النقصان.

على كل حال، ما فعله "الشبّيحة"، وإن حقّق بعضاً من غايته بالاعتداء الجسدي على الفنان، لم يزد رسّام الكاريكاتور السوري إلا تصميماً على المضي قدماً في عمله، معتبراً أن الرسم "قدره"، وذلك بعد ساعات من قيام عناصر أمن ملثمين فجر الخميس الفائت بخطفه وضربه بوحشية قبل إطلاقه ورميه على طريق المطار، ما أدى الى إصابته بجروح وكسور في أنحاء مختلفة من جسده، خصوصاً في الوجه واليدين.

"اضربوه اضربوه كي يتوقف عن الرسم والتطاول على أسياده". هذا ما قاله أحد المعتدين. لكن، هل يكفي هذا الاعتداء لإسكات صوت الفن ونداء الحبر؟ هل يكفي التنكيل والترويع والترهيب والترغيب والقتل الفردي والجماعي لمحو الأحرار؟ ولاستتباب "النظام"؟

أعتقد، في هذه الحال، أنه لا بدّ من قتل الشعب كلّه لكي يطمئن من لن يستطيع أن يعثر بعد الآن على الاطمئنان.

عن النهار

رحلة الى عالم فرزات

ثمة أناس تتعرف عليهم فتتمنى لو أنك قد تعرفت عليهم منذ زمن بعيد ، وأناس تتعرف عليهم في هذه الحياة تتمنى لو انك لم تتعرف عليهم وأنا س تلتقي بهم فيبقى هذا اللقاء عالقا في ذاكرتك مدى الحياة التقيت بالفنان العالمي علي فرزات منذ قرابة ربع قرن ، برغم أن هذا اللقاء كان عابرا وبالصدفة ، إلا أن هذا اللقاء بقي عالقا في ذاكرتي برغم مرور هذا الزمن الطويل وكا ن ذلك أيام دراستي الجامعية في جامعة حلب اذ حضرت معرضا فنيا له أقامه في المكتبة المركزية بجامعة حلب.

بهزاد عبد الباقي

ساحة الكرملن أثناء معرض مهرجان الشبيبة العالمي

دخلت المعرض بينما هو كان يتجول مع مجموعة من الطلاب أمام لوحاته فسأله أحد الطلاب على ماذا يرمز أحد لوحاته؟ فقال للطالب ماذا فهمت من اللوحة؟ فعرض الطالب وجهة نظره فقال للطالب صحيح، بينما طالب آخر تحدث عن وجهة نظر أخرى فقال له أيضا صحيح

فقلت يا أستاذ قلت للاثنين صحيح فكيف يحصل هذا؟ فأجاب: ان جمالية اللوحة الكاريكاتيرية تعبر عن وجوه مختلفة من الرأي وبعد أن فرغ من التجوال في قاعة المعرض جلس وراء الطاولة ونحن نستمع اليه بدأ يتحدث عن الفن والثقافة والحياة والسياسة ، ورحلنا مع احاديثه الى عالم جميل وشفاف عالم تشعر بأنك أمام فنان مبدع ليس في الفن وحده بل في جميع مجالات الحياة ،فكل كلمة ينطق بها يفوح منها رائحة الحكمة وتود أن تحفر هذه الكلمة في ذاكرتك ولا تنساها مدى الحياة.

وكل جملة ينطق بها تسمع في نهايتها زفرة تحس بأن وراءها معاناة انسان مبدع لأنه لا يوجد ابداع من دون أن يكون هناك معاناة ، وعندما تنظر الى عينيه يجعلك ترحل الى عالم المضطهدين وعالم المعذبين وعالم المطالبين بالحرية في هذا الكون

كان هادئا في حديثه مثل الهدوء الذي يسبق العاصفة وحديثه كان مرنا ولينا كمرونة النبتة التي لا تستطيع أقوى العواصف أن تقتلعها وحديثه فيه من الحكمة والعقلانية والعمق كعمق البحار مهما غصيت في هذا البحر تحصل على الدرر والمرجان والجواهر ، ولكن هذا البحر عندما يهوج فيستطيع ان ينحت في اقسى الصخور من خلال ريشته التي يرسم بها لوحاته ، وقفت مشدوها امام هذا الانسان المتواضع الذي كان يتحدث معنا كأنه يعرفنا منذ زمن بعيد فأيقنت بأنني أمام انسان عظيم ومبدع وكيف لا ؟ وقد نالت احدى لوحاته الجائزة الثالثة على مستوى العالم في تلك الفترة

رأيته متحدثا في أمور شتى من بينها ما قال عن الفنان الكاركاتيري الفلسطيني المرحوم ناجي العلي بأنهما كانا يعملان في احدى دول الخليج فقامت هذه الدولة بطرد ناجي العلي فسافر الى لندن فبعث اليه (علي فرزات) ببرقية كتب فيها عبارة (انتم السابقون ونحن اللاحقون) ومرت الايام وجاء دور علي فرزات فجرى طرده من تلك الدولة تماما كما حدث مع زميله ناجي العلي فصدقت نبوءته وفي الحقيقة لم اكن اود ان اغادره وأودعه ولكن قبل ان اغادره طرحت عليه سؤالا فاجأه في بداية الأمر فقلت له استاذ علي: هل اصولك كوردية فقال: ان اخوالي من الكردمن عائلة البرازي في حماة ، أما من ناحية والدي فلا أعلم ، فقلت له ملامحك ولون بشرتك ولون عينيك تدل حتى من ناحية والدك بانك كوردي فقال ثانية: لا اعلم فترك هذا السؤال نصفه غامضا كغموض هذا الواقع الذي نعيشه الآن

وفي الختام أقول: حمدا لله على السلامة يا أبا مهند وبتر الله الأيادي الآثمة التي امتدت اليك ايادي الغدر والاجرام.

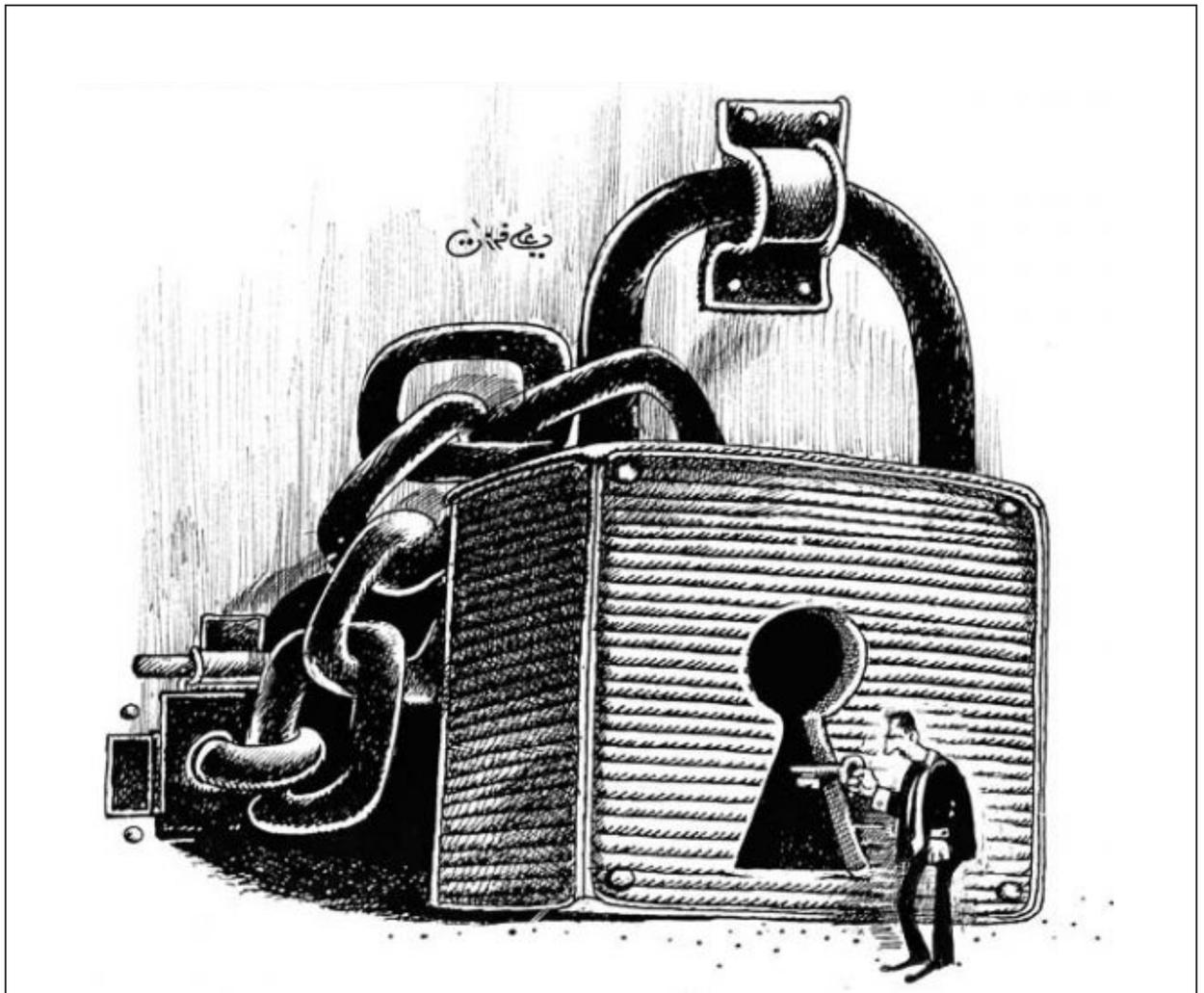

علي فرزات.. بالأبيض أقوى

عدنان حسين

ليس بالضرورة أن يشبه رسام الكاريكاتير رسومه فيكون شخصا مرحا تجري النكات والطرائف على لسانه بجزالة. بل إن معظم رسامي الكاريكاتير الذين عملت معهم كانوا يتراوحون بين الجادّ والمتجهم الوجه دائما، والقلة كانوا غير ذلك، وأحدهم علي فرزات.

لعلي فرزات الذي عملت معه سنتين كاملتين شخصية جميلة للغاية.. هو بالطبع من أبرع رسامي الكاريكاتير على الصعيدين العربي والعالمي، وهذا تأكيد لحقيقة معروفة على أوسع نطاق وليس شهادة له مني، ففنه العبقري هو شهادته العليا... روحه مرحة ونفسه طيبة وذوقه رفيع.. سريع البديهة وله قفشات تدلّ على ذكاء واضح، وهو جادّ في حبه وطنه، سوريا، كما يحب العشاق حبيباتهم، لكنه منفتح في وطنيته.. يُشعرك بأنه ابن بلدك أيضاً.. وهذا أحد أسرار أن رسوماته المناهضة للاستبداد والقمع كنا نجدها، نحن معارفه الذين جئنا إلى دمشق منفيين من عواصم عربية مختلفة، تعنينا في المقام الأول.. فالعراقي يرى أن علي إنما يسخر في رسومه من صدام حسين، والليبي يعتبره يسخر من القذافي والمصري من مبارك والسوداني من نميري والسوري من حافظ الأسد.

ذات مرة اشترك علي فرزات في معرض للكاريكاتير العربي في العاصمة الفرنسية، وكان أحد رسومه يصوّر جنرالاً عسكريا، أو شخصاً يرتدي بزة الجنرالات، يغرف لشعبه الجائع الميداليات والنياشين من قدر شوربة. وما أن رأى سفير صدام في باريس الرسم حتى صُعق وثار وطلب إزالة الرسم في الحال، مهددا الجهة العارضة (معهد العالم العربي) بوقف تمويلها. وقد أسعد ذلك التصرف علي فرزات مع انه لم يقصد صدام تحديداً، وإنما كل من هو على شاكلته من الحكام العرب وغير العرب.

لم يكن علي منتظماً في حزب أو حركة سياسية، لكنّه كان مثلنا، نحن ضحايا القمع السياسي في بلداننا، متقلاً بالهمّ السياسي والاجتماعي حيال القمع والفقر والمهانة خصوصا.. كان من أيسر اليسير عليه أن ينصرف عن هذا الهم فيصبح من المحضيين والجلساء والندماء للحكام والأثرياء محدثي النعمة، لكنه كان يفضل رفقتنا نحن المقموعين المطاردين، ولا يستبدل بهذه الرفقة كنوز الأرض.

لم يكن علي فرزات يسعى إلى مكانة سياسية، لكن "شبيحة" النظام السوري جعلوا منه الآن رغما عنه وعنهم، بطلاً ورمزاً وطنياً كبيراً، وهذا من فرط ضحالة التفكير الاستبدادي لنظام (الشبّيحة) الذي تفتّق ذهنه المغلق عن فكرة هوجاء هي أن يتعامل مع الفنان بصورة أكثر قسوة وهمجية من التعامل مع قاطع طريق مثلا أو مهرّب مخدرات أو مغتصب أطفال.

أنا واثق من أن علي فرزات كان يضحك كثيراً في سرّه على "شبيحة" النظام السوري الذين اختطفوه الأسبوع الماضي وعذّبوه وحاولوا تكسير أصابعه وعظام يديه حتى لا يعود إلى سخريته المرسومة من أسيادهم... واثق من أن علي قد تحامل على آلامه المبرحة ورأى انه قد انتصر على جلاديه حتى وهو بين أيديهم المتوحشة، وانه كان مشغولا بكيفية السخرية أكثر من نظام الشبّيحة ما أن يخرج من براثن شبّيحته... واثق من أن أجمل سخريات علي فرزات وأقواها هي التي سيرسمها بأصابعه الملفوفة بالضماد الأبيض وفي ما بعد

عن / المدى

http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

Gallery

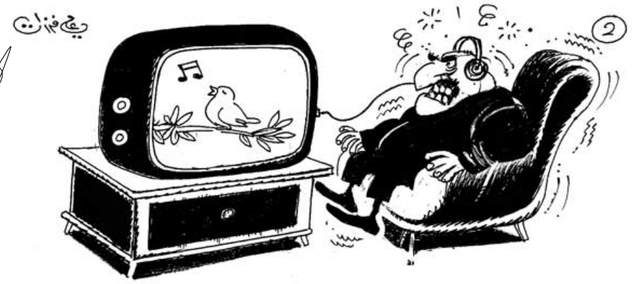

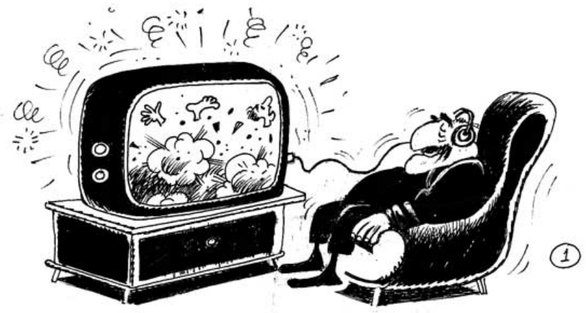

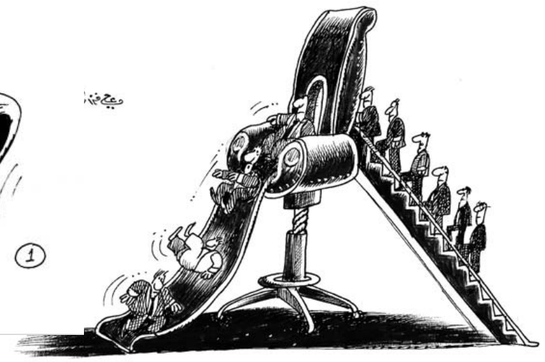

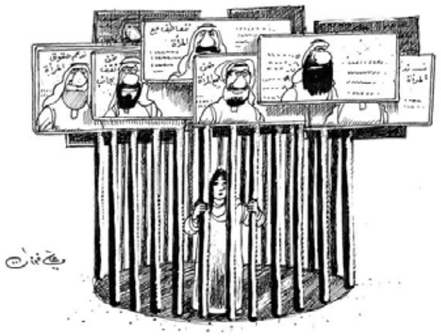

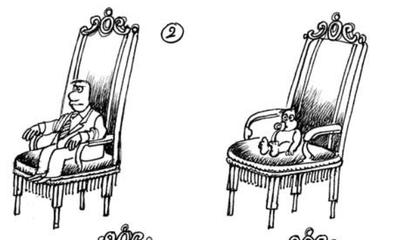

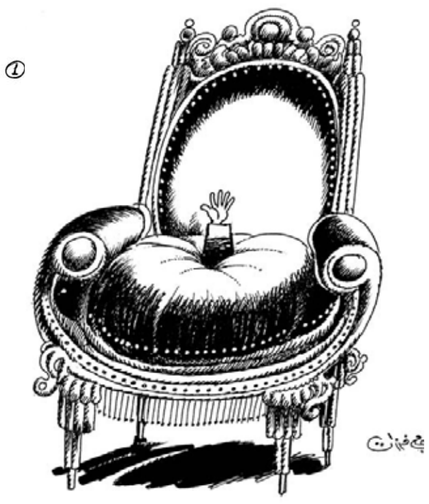

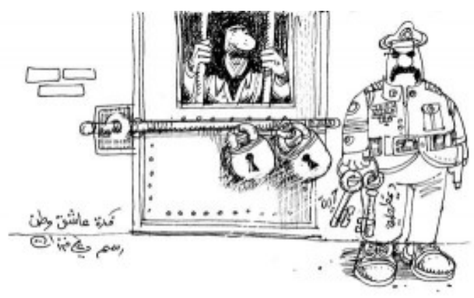

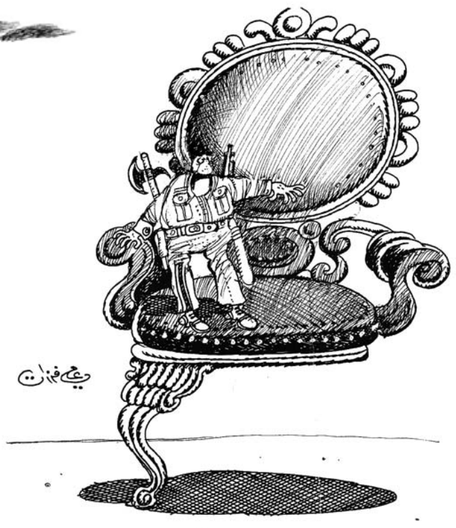

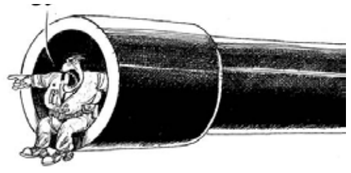

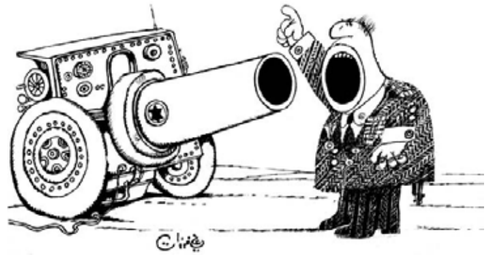

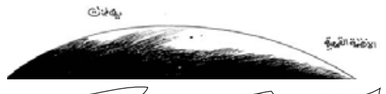

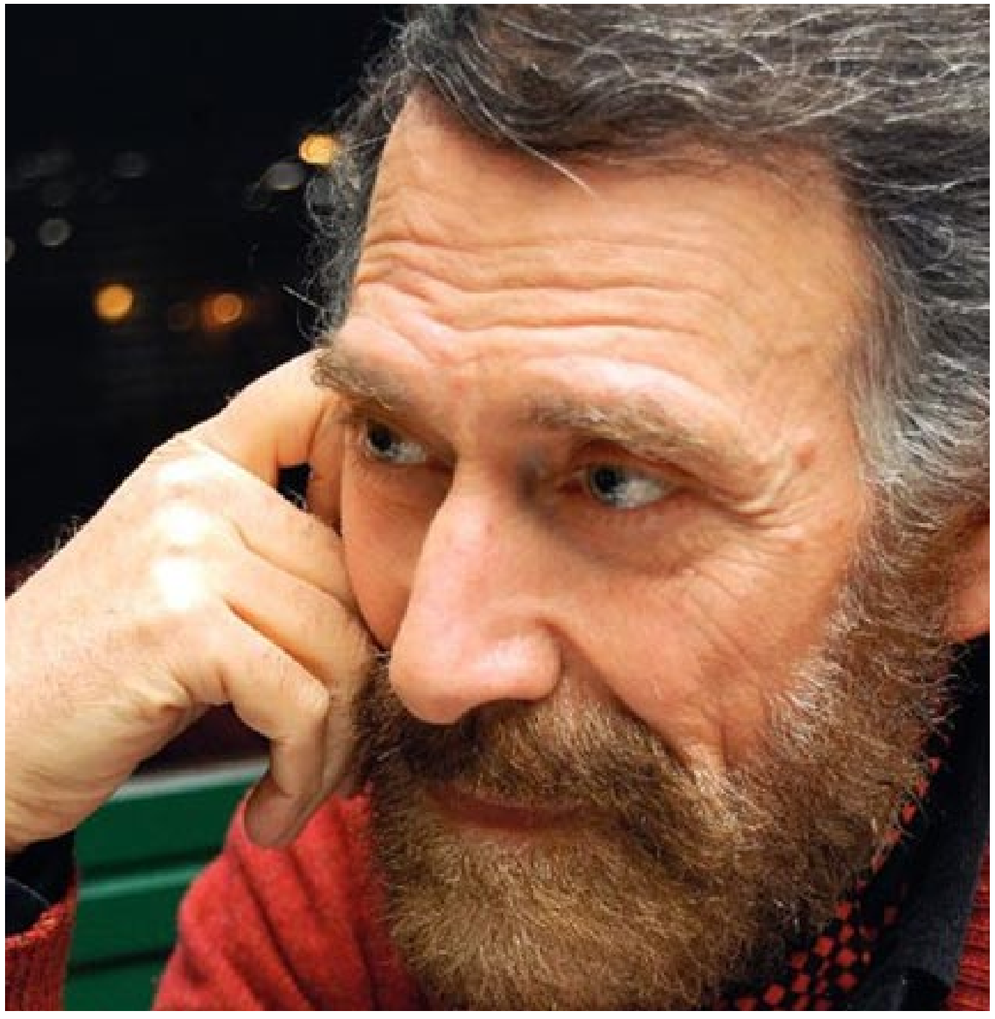

الذي بين علي فرزات وناجي العلي

علي فرزات كان محظوظاً، كما يقول هو، فقد اشتهر عالمياً بفضل صدام حسين، وشهرته العالمية أتته هذه المرة لا من قصته الأخيرة مع السلطة فقط، حيث تناولها الاعلام العالمي، بل عندما رفع الناس في أقصى الأرياف النائية صوره واسمه، وهذا أفضل تقدير كان يحلم به مثقف مثله. الصدفة وحدها أنقذت علي فرزات عندما تعطلت حافلة عمال فقراء أمام جسده المدمى الذي لم يجرؤ أحد إنقاذه، خبأه العمال بينهم وأنزلوه أمام المستشفى.

فاطمة المحسن

آخر رسم ظهر له، صورة شخصية باصابع يده المكسورة وبينها أصبع واحد يستهدفهم. تلك شتيمة ضحك لها الناس ملء أفواههم، وتوسطت فصلا من الكر والفر بين فرزات والسلطة، ولم يكن فتح تحقيق بشأن الاعتداء عليه، سوى نكتة تشبه تلك التي يوظفها فرزات في رسمه الكاركاتيري. من هنا تبدأ معادلة علي فرزات، وقبله ناجي العلي، زميله الذي سقط على رصيف لندني مضرجا بدمائه، فرثاه فرزات وشكل مع أحبته جمعية باسمه. بدا فرزات منذ اغتيال ناجي العلي الوارث الحقيقي لفنه، لهذا المسرح الفكاهي حيث اللعب على خشبته يكلف الكثير، فالعلي الذي ضاع دمه بين منظمة التحرير وعملاء اسرائيل داخلها، أوجعتهم رسومه، يكفيه ما خطه يوما "الثورة بدها رجال.. بدها رجال أعمال". موتيفات ناجي العلي نجدها في صمت شخصيات فرزات، في خاطر استعادتها وتمثّلها وتعميمها كنماذج مكثفية بذاتها. هيئة أصحاب الكروش المليئة بقفاعات الكلام الثوري، المنتشين بتجارة الأوطان، وأولئك الذين يتمتعون بسادية سحق الناس وإركاعهم. استعاد فرزات بعض الرؤساء العرب التي رسمها العلي، مثلما الضعفاء، والناس الغلابى: المرأة الحانية والخائفة، والفقير الذي يملك فطنة القلب ونباهته.

لم يكف فرزات عن صناعة الضحك المر، ذاك الذي صور مشهدا واحدا لرجل يقطع ساق سجين ويبكي في اللحظة نفسها من لقطة في فيلم عاطفي. شجاعة فرزات أسقطت رجال السلطة في حيرة التعامل معه، فهو يباغتهم من حيث لا يعلمون، ويرفع الثوب عن عوراتهم.

كان السفير العراقي في فرنسا التسعينيات، قد أدى مِن دون أن يدري، أكبر دور في فضح طاغيته، فقد طالب معهد العالم العربي بباريس برفع لوحة فرزات التي تصور جنرالا يضع كومة أوسمة في إناء رجل جائع. هدد السفير وتوعد وأنذر بغضب بغداد من أصدقائها الفرنسيين. الضجة التي تنقلت مثل كرة ثلج بين الصحافة العالمية، أثبتت ان الغباء والقسوة يتسكنان في قلب الجلاد. لم يكتف فرزات بهذا الرسم، بل دافع في كل رسومه وكتاباته ومقابلاته عن العراقيين وحقهم في ان يزيحوا كابوس الطاغية عن أحلامهم. السلطة السورية وقتها سيرت مظاهرة ضد فرزات تتهمه بالعمالة للأميركان، ولكنه لم يكف على أن يرفع قبعته بين فترة وأخرى، لبلوح للمبعدين العراقيين بتحية بقيت محفورة في القلوب.

عندما اندلعت الثورة السورية، ولعلها الأكثر إقداما والأجرد بالتبجيل من كل ما خطته الثورات العربية في سجل البطولات، كان فرزات قد مضى في شوطه البعيد على إيقاعها، وهو يهجس مثلما هجس ناجي العلي، تلك الخطوات التي كانت تتبعه في غدوه ورواحه.

كيف لك أن تُضحك الناس وهم في عز استنفارهم، ومن سلطة تريد أن تبكيهم وتفجعهم؟ لعل توليد السخط الضاحك، وهذه وظيفة الكاركاتير، يخفف من الشحنة الدراماتيكية للواقع، فالهزء من الأقوياء يحول الاعتراض إلى فعل يفتقد العاطفة، انه حاد ومرهف في رد عدوانية التسلط بعدوانية الكشف.ولان كاركاتير علي فرزات يصطاد ضحاياه من المتجبرين، فما عليه سوى أن يظهر ارتكاباتهم على انها أفعال حمق وتهريج. انه يستهين بهم لا بالهتاف ضدهم، بل بإجادة فن الاحتقار. فالطاغية بمرور الوقت، لا يعود كما هو، بل هو متورط في حماقته، متورط بجسده الذي لا يعينه على أن يبدو كما يريد، متورط بالمكان واللحظة التي توقت فعله. سيرى نفسه وراء قضبان كرسيه، او تحت مسامير تقصيه عنه، فيجلس على حافة السقوط. الدكتاتوريون يقعون تحت وطأة أناهم المتضخمة، تلك التي تملأ فضاء حياتهم اليومية، فتجثم في النهاية مثل صخرة على رؤوسهم. كانت المواضيع تأتي إلى فرزات من أمثال الناس اليومية ومن حكاياتهم الغزيرة عن القمع.

لقد مضى فرزات إلى النهاية في حكاية تليق بسوريا، هذا البلد الجميل الذي كان يوما بستان العرب، وبقيت تقاليد التجارة وثقافتها المتحضرة تمد الناس بطول بالهم على الطغيان، وصبر على المظالم كي يسعوا لرزق وحياة تدير خدها الأيمن كي تضمن سلاما واستقرارا يليق بتقاليدها. وكان فرزات من بين المثقفين الذين حاولوا اختبار السلطة على حد رقابهم. اصدر "الدومري" جريدته في العهد الجديد الذي بشر به الرئيس الشاب شعبه. رجع عمر أميرلاي، وانتعشت ذاكرة الثقافة ببصيص أمل من ان تمر أيام سوريا بسلام، ويتنفس الناس هواء الحرية التي حلموا بها. انتعشت نوادي الثقافة وملتقياتها، ولكن غول القمع الذي سمن على مدى عقود طوال، لا يمكن ان يسمح بحرية مواربة، حرية مهادنة حتى، فمن يستطيع أن يلغي وظيفة من تعوّد على القتل من دون حسيب ورقيب. طالت يد الأمن الناعمة مثل طحالب الموت، جريدة الدوميري، فهي ويا للمفارقة، كانت تمثل الصدمة الأشد وقعا على مراكز الأمن والمتنفذين والصاعدين في اقتصاد السوق الجديد. أرادوا تحويلها إلى متنفس لكرب الناس، مثلما فعل غوار الطوشي، ومثلما فعل عدي في عهد أبيه السعيد، فطلبوا من فرزات ان تكون تابعة للإعلام الرسمي. أغلقت جريدته، ولكنه لم يصمت أو يغادر سوريا ولا سكتت ريشته عن الكلام المباح.

وبرغم الترهيب وقوانين المنع، لم يهادن الكثير من المثقفين السوريين، ولم يستسلموا لآلة القمع، فكانوا رواداً منذ الثمانينيات في سينما الاحتجاج التي انتجت أفلاماً تصل في مستواها إلى العالمية، ولكن العقد الأخير سجل للمثقفين السوريين سابقة في النتاجات الجريئة، الروايات التي كتبها الشباب عن القمع والفساد والخراب، تشارك فيها حشد من الكتاب، أدب السجون والسينما الوثائقية ورائدها عمر أميرلاي ورفيقه سعدالله ونوس. لم يفعل عمر أميرلاي الكثير في فيلمه الوثائقي الذي صوره في الداخل، ترك كاميرته أمامهم ليبدو الهتاف والشعارات مفارقة كاركاتيرية في مكان يعج بالبؤس.

علي فرزات كان محظوظاً، كما يقول هو، فقد اشتهر عالمياً بفضل صدام حسين، وشهرته العالمية أتته هذه المرة لا من قصته الأخيرة مع السلطة فقط، حيث تناولها الإعلام العالمي، بل عندما رفع الناس في أقصى الأرياف النائية صوره واسمه، وهذا أفضل تقدير كان يحلم به مثقف مثله

صحيفة الرياض السعودية

علي فرزات رسام المهمشين

دلور ميقري

١

علي فرزات، الرسام الكاريكاتوري السوري، ليس اسماً عادياً في عالم الفن. إنّ مجرّد وجود توقيعه، البسيط والمعبّر في آن، على لوحة تتصدّر صحيفة ما، كاف لكي يشدّ نظرَ القارئ. وخطوط فرزات، أيضاً، تشبه توقيعه: فهيَ برشاقتها وتواضع تقنيتها، كانت جديرة دوماً بالفكرة التي تعبّر عنها. والملاحظ، بهذا الخصوص، أنّ فرزات ينتمي لما يمكن تسميته بمدرسة " بلا تعليق "؛ أي أنّ لوحته تخفي فكرتها خلل خطوطها. وربما أنّ فناننا، في هذه النقطة على الأقل، يفارق أسلوب زميله، الفنان الشهيد ناجي العلي، الذي عُرِفَ بالتعليقات اللاذعة على لسان " حنظلة "؛ شخصيته الشهيرة، المختلقة، المُرافقة لجميعِ رسومه، حتى أنها أضحت بمثابة توقيع صاحبها.وإذ قدرَ لناجي العلي، إبداعاً وموقفاً، أن يكون رمزاً لمعاناة الشعب الفلسطينيّ، كما ولأماله، فإنّ علي فرزات، من جهته، صارَ اليوم في الموقع نفسه في نفوس مواطنيه السوريين، الثائرين على الاستبداد والتائقين لغد جدير بإنسانيتهم: رصاصة غادرة، جبانةً، اخترقت جبينَ ناجي، المكلل بسعفة الغار كما بإكليل الشوك. وعصا سوداء، لا تقلّ خسة وحقداً باللون نفسه، حاولت أن تشلّ أنامل فرزات، المبدعة. ربع قرن، هو ما يفصل بين الحدثَيْن؛ بين بطليهما الشهيد الفلسطينيّ، الفنان، ورفيق دربه السوريّ، الشهيد الحيّ. بيدَ أنّ ناجي العلي، الخالد في ضمير شعبه، قد سلمَ لعلي فرزات راية الإبداع، وكأنهما يتبادلان اسماً بكنية.

٢

هذه الجملة، المُحوّرة حديثا شريفا، كانت على لسان مواطن بسيط يتأمل رسماً لفناننا؛ وهذه، كانت لوحتي الكاريكاتورية، التي أهديتها لفرزات، أثناء أحد لقاءاتي معه في مكتبه الصغير، في صحيفة " الثورة "، السورية. ثلاثة عقود، مرت على ذلك اللقاء. وقتئذ، كانت لديّ تجربة قصيرة، متواضعة، في هذا الفنّ الساخر، ولم أجد من هوَ أكثر جدارة من علي فرزات، لكي أعرض عليه نماذج من رسومي.

كنت في ذلك اليوم بصحبة كاريكاريست آخر، شابّ، ينحدرُ مثلي من حيّ ركن الدين، الدمشقي. هذا الشاب، الذي رافقني لاحقا في رحلة الدراسة الفنية لموسكو، استمرّ آنذاك في التواصل مع فنان سورية، الأبـرز، من خلال رفد صحيفته برسوم ذات طابع اجتماعيّ. وعلى مائدة الغداء الكريمة في ضيافة أبيه، الأستاذ محمد علي طه، تسنى لي اللقاء بعلي فرزات لمرة أخيرة. ولم يكن ثمة سبب ما، إشكاليّ، في عدم استمراري بطقس اللقاء مع فناننا الكبير، اللهمّ سوى انصرافي إلى إقامة معارض خاصة، شخصية ومشتركة، بعيداً عن الصحافة الرسمية.

وكم أسعدني، وحملني على الفخر أيضاً، اشتراكي في معرض الكاريكاتور العربي الثاني، خلال شتاء ١٩٨١؛ حينما وجدتُ اسمي في بروشير المشاركين، جنباً لجنب مع اسم علي فرزات وناجي العلي. هذا الأخير، التقيتُ معه في " صالة الشعب للفنون التشكيلية "، في مركز الشام، أين تمّ تنظيم المعرض. ستة رسوم، قدّمتها للعرض، كانت محجوبة عن الحضور ولسبب لم يرد أحد من المسئولين توضيحه. هذا بالرغم من المفارقة، المتمثلة بوجود اسمي ضمن المشاركين، كما وحصولي على شهادة المعرض فضلاً عن هدية رمزية ؟

وكم أسعدني، وحملني على الفخر أيضاً، اشتراكي في معرض الكاريكاتور العربي الثاني، خلال شتاء ١٩٨١؛ حينما وجدتُ اسمي في بروشير المشاركين، جنباً لجنب مع اسم علي فرزات وناجي العلي. هذا الأخير، التقيتُ معه في " صالة الشعب للفنون التشكيلية "، في مركز الشام، أين تمّ تنظيم المعرض. ستة رسوم، قدّمتها للعرض، كانت محجوبة عن الحضور ولسبب لم يرد أحد من المسئولين توضيحه. هذا بالرغم من المفارقة، المتمثلة بوجود اسمي ضمن المشاركين، كما وحصولي على شهادة المعرض فضلاً عن هدية رمزية ؟ الفنان ناجي، وردا على سؤال من أحد الأصدقاء حول منع رسومي من العرض، أبدى استغرابه وعدم معرفته بالأمر. ثمّ توجّه إليّ باهتمام، ليسألني بدوره عن الأفكار التي طرحتها رسومي تلك، المحجوبة. في سياق الحديث، وحينما أعلمته بأنني نشرت أولى رسومي في مجلة " الحرية "، فإنه تبسّم وقال: " إنها نفس المجلة، التي ظهرت فيها لوحاتي الكاريكاتورية، بفضل الكاتب الشهيد غسان كنفاني؛ الذي كان آنذاك رئيس تحريرها ". ولسبب بقيَ مجهولاً كذلك، غادرَ ناجي دمشق عائداً إلى بيروت قبل انتهاء أيام المعرض. وكان فناننا قد فازَ بالجائزة الأولى في معرض العام المتصرم (١٩٨٠)، فيما فاز بها عن العام التالي زميله في الإبداع؛ علي فرزات.

٣

إحالة مبتدأ حديثي، عن بساطة خطوط علي فرزات، تجيز لي الاستطراد بالتأكيد، أنّ خلق فناننا هذا كان على الخصلة نفسها من البساطة: ملامح وجهه الرقيقة، المتجذر فيها عينان جميلتان، عميقتا الغور؛ ضحكته الساحرة، الهادئة؛ حركات يديه، المضطربة قليلاً.. جميعها، كانت تفصح عن شخصية خجولة نوعاً؛ عن تواضع مبدع حقّ، أصيل. وفي هذا المقام، لا يمكنني أن أسلوَ تعليقه، الطريف، على تلك اللوحة، الموصوفة آنفاً، التي أهديتها له: " أخشى أن يخلط " أحدهم " بين علي فرزات وعلي بن أبي طالب "، قالها ضاحكاً وهو يشدّد على الفعل في جملته.

بعد سنة، أو أكثر قليلاً، من لقائنا في مكتبه، حصلت المجزرة الكبرى، المروّعة، في مدينته؛ حماة. وعلى العكس من رسامي الكاريكاتور الآخرين، في الصحافة الحكومية، الذين اندفعوا في مقاربة بروباغندا المؤامرة الخارجية، لتبرير عنف النظام الغاشم، فإنّ علي فرزات آثر عدم الخوض في تلك الأحداث.

بذرائع المقاومة والممانعة ذاتها، نجدُ نفس أولئك الرسامين، السلطويين، وهم يمعنون اليومَ في " التشبيح " إعلامياً على ثورة الشعب السوريّ، العظيمة بكل المعاني الإنسانية والحضارية. إلا أنّ علي فرزات، الفنان والإنسان، لم يلتزم الصمتَ هذه المرة: ريشته المبدعة، أضحت أحد أهمّ أسلحة الثورة، وفي الوقت عينه، ضربة سديدة، صائبة، لدعاية نظام الأسد الصغير، عما يسمّيه بالمجموعات السلفية المسلحة.

ولهذا السبب، تحديداً، صبّ شبيحة النظام حقدَهم الضاري، المجنون، على جسد علي فرزات. ولكن، هاهيَ حماة أبي الفداء تبعث من شهادتها، خلال الثورة الحالية، بروح أكثر صلابة وزخماً. كذلك الأمر بالنسبة لابنها، الفنان المبدع، الذي كأنما أصبحت له أنامل مايسترو لتوجيه اوركسترا الثورة، المشارك فيها كلّ مواطن سوريّ تائق للحرية والكرامة. أنامل علي فرزات، التي قامَ الشبيحة بتكسيرها، ستبقى جذورها حيّة، عميقة، تمدّ تربة الوطن بالعزيمة والثبات والمَضاء.

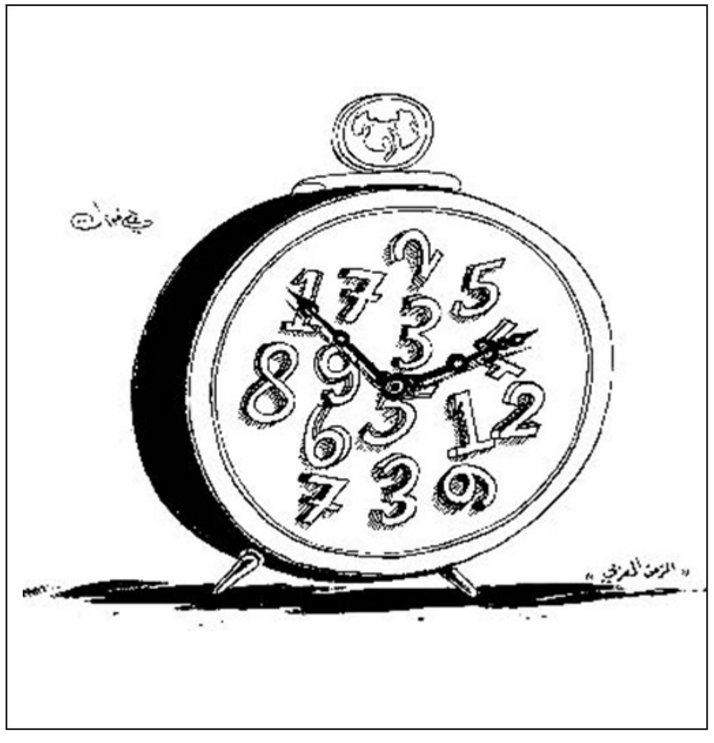

عن جريدة الانوار اللبنانية

بعيداً عن التوغل في تتبع تعريفات فن الكاريكاتير ، الكثيرة ، فإنه يمكن الاستخلاص إلى أحدها، طبقاً للترجمة الايطالية لكلمة"cariare التي تعني المبالغة، ويقابلها في الإنكليزية اللفظ المشتق منها"caricature" ×. وإذا كان المصطلح قد أطلق في عام ١٦٤٦ من قبل موسيني، فإنه يشار-وفق ذاكرة محرك البحث غوغل-إلى أن هذا المصطلح قد احتاج إلى نحو عقدين من الزمان، كي يتعرف عليه المجتمع الفرنسي، ويتم انتشاره ضمن دائرته، بشكل واضح، ولتنداح الدئرة بأكثر ، فيغدو لغة عالمية، ما من أحد على وجه البسيطة من لايعرف أبجديتها،أو يعي عن فك رموزها، وشفراتها الواضحة، بل لتتطوره هذه اللغة، وتزداد حروف أبجديتها، على شكل خطوط، لا أميا أمامها البتة..!

علي فرزات يهز عرش الاستبداد

إبراهيم اليوسف

وإذا كان الحديث-هنا- عن تبلور مصطلح الكاريكاتير، تبعاً لدورة الزمان، فإن الفن الكاريكاتيري، قد سبق تبلور مصطلحه بقرون، حيث كان معروفاً في الحضارات البشرية الأولى، سواء أكان ذلك عند اليونانيين أو عند الآشوريين أوالمصريين، إذ يشارلنى وجود رسوم كاريكاتيرية منذ عام ١٢٥٠ ق م، في عصور الرعامسة-وفق الذاكرة الغوغلية نفسها- وثمة من عزا أسباب اعتماد هذه الرسوم لدى المصريين، إلى وجود "خلل ما في العلاقة بين الحاكم والمحكوم".

ومادام أن الكاريكاتير قد انصرف في بداياته، الأولى، ومنذ أن كان يحبو، للتركيز على وجود "هوّة بين عالمي السلطة السياسية العليا، والعامة من الناس"×××، فإنه لم يتوان البتة عن أداء مهمات أخرى له، ومنها تناول قضايا اجتماعية عامة، إذ روى المؤرخ بلنيوس أن المثالين اليونانيين" بوبالوس وأنتيس" صنعا تمثالا للشاعر الدميم ايبوناكس، وكان هذا التمثال يثير ضحك كل من ينظر إليه، ما استفز الشاعر ايبوناكس، ودفعه لهجائهما في قصيدة كانت سبباً في انتحارهما..!

وتشير الدراسات إلى أن الرسوم الكاريكاتيرية الأولى كانت قد حفرت على الحجارة، أو الفخار، وكان في لجوء الفنان المصري لرسمها على مثل هاتين الأداتين، سبباً في الحفاظ عليها، جيلاً بعد جيل، من دون أن تتلف، أو تضيع، لاسيما وإنها حفظت في المعابد، والمقابر، وأسبغت عليها الصفة الميثولوجية.

كما وتشير الدراسات الفنية، نفسها××، إلى مدارس عدة، للكاريكاتير، منها" المدرسة الأوربية الشرقية"، وهي أنها تصب على الاهتمام ب" تفصيلات الرسم" من دون اللجوء إلى التعليقات"، بعكس المدرسة الأوربية الغربية التي يقترن فيها" الرسم بالتخطيطي" ب" النكتة"، مركزة على عملية الإيصال، ربما بأكثر من غيرها، بيد أن المدرسة الأمريكية-كما ترى هذه المراجع- تركز على "الجمع بين هاتين المدرستين السابقتين"،من دون إغفال عنصر الحوار،وهوما كان قد استحوذ اهتمام الفنان العلي.

وعلى هذا النحو، فقد نشأ فن الكاريكاتير، جنبا إلى جنب مع فن الرسم، ليشق طريقه الخاص، لاسيما بعد أن أسس لنفسه لغته الخاصة، حيث باتت أبجديته تتوسم،كي تصبح لغة عالمية، شأن لغة الرسم ، بل إنه يكاد يتفوق عليه، على اعتبار الأقرب إلى المتلقي، لاسيما وأن استعانة، واحتضان الصحافة الورقية، للكاريكاتير، منذ وقت مبكر من عمرها، قد فتحت أمامه الأفاق، ووسعت من دائرة الاهتمام به، فانتشرت لغته، وباتت بعض الرسوم الشهيرة، راسخة في ذاكرة الناس، وبخاصة تلك التي تتناول قضايا مهمة، تتعلق بتفاصيل حيواتهم اليومية، بعد أن اتسع البون، بين الشرائح الاجتماعية والنخب الحاكمة،في الكثير من بلدان العالم، وهو ما جعل هذا الفن مستقطباً لمليارات الناس، على وجه البسيطة، وليس أدلّ على هذا من قول الشاعر الكبير محمود درويش-الذي تصادف ذكرى رحيله الثالثة هذه الأيام- عن صديقه الفنان الكاريكاتيري الفلسطيني ناجي العلي" الذي تحل الذكرى الرابعة والعشرين، لاستشهاده-أيضاً- في هذه الأيام" أنه تعود على فتح جريدة الصباح، من الصفحة الأخيرة، الصفحة التي كانت تحتضن رسوم العلي، وإن كانت رسومه،هذه، ستتسبب في نشوء خلاف بين هذين المبدعين، لم يمنع درويش من رثاء صديقه على نحو جد مؤثر، بعيد استشهاده، صديقه الذي هو" مثل الرادار يرصد الخطأ"، على حد تعبيره، حيث كان قال أيضاً: "أغبطه كل صباح، أو قل إنه هو الذي صار يحدد مناخ صباحي، كأنه فنجان القهوة الأول يلتقط جوهر الساعة

> مادام أن الكاريكاتير قد انصرف في بداياته، الأولى، ومنذ أن كان يحبو، للتركيز على وجود "هوّة بين عالمي السلطة السياسية العليا، والعامة من الناس"×××، فإنه لم يتوان البتة عن أداء مهمات أخرى له، ومنها تناول قضايا اجتماعية عامة، إذ روى المؤرخ بلنيوس" بوبالوس وأنتيس" صنعا تمثالا للشاعر الدميم ايبوناكس، وكان هذا التمثال يثير ضحك كل من ينظر إليه، ما استفز الشاعر ايبوناكس، ودفعه لهجائهما في قصيدة كانت سبباً في انتحارهما..!

أعداد هائلة من الزوار، وقد نشرت وكالات الأنباءخبراً مفاده: إن الموقع الإلكتروني الخاص للفنان السوري العالمي علي فرزات، قد توقف أمس الأول، وذلك بعيد الاعتداء عليه، بسبب مواقفه من حمام الدم في بلده، ما أدى إلى خطفه، وضربه، وكسرأصابعه ويده، بطريقة مشينة، كما تم حلق لحيته وشاربيه، إمعاناً في إهانته، ثم تم رميه في مكان بعيد، لتكون لهؤلاء المعتدين عليه، رسالة لكل مثقف صاحب رأي، لاسيما وأن ذلك تم عشية استذكار الفنان الشهيد ناجي العلي في ذكراه الرابعة والعشرين.

ولعل الفنان علي فرزات"١٩٥١"، أحد هؤلاء الفنانين الكبار، ممن شغلت لوحاتهم الناس، وتحولت إلى خبز ونسغ حقيقيين لهم، فقد آل على نفسه أن يكون لسان حال المضطهدين، والمقهورين، من دون أن ينصرف عن تناول القضايا الكبرى، وقد استطاع -عبرعلاقاته الشخصية- الحصول على أول ترخيص لأول صحيفة ورقية في سوريا، في عام٢٠٠٠، بعد أن تم تأميم الصحافة السورية، ومنع إصدار أية صحيفة خاصة منذ انقلاب عام١٩٦٣، ما عدا الصحف السورية الثلاث" تشرين-الثورة-البعث"، ولم تخف صحيفته" الدومري" وهو موقد الفوانيس ليلاً، باللهجة الدمشقية، وهو مأخوذ من كلمة" الضوء"، وقد حاول ترجمة إسم الصحيفة، متجاوزاً ما كان موجوداً من" خطوط حمراء"، إذ راح ينقد بعض" أصحاب الرؤوس الكبيرة"-بحسب لغة الأديب السوري الراحل د. عبدالسلام العجيلي،إلاأنه تم منع جريدته من التوزيع في عام٢٠٠٣، وسحبت الرخصة المعطاة له- استثنائياً- نتيجة قربه" آنذاك" من الرئيس السوري الشاب د. بشار الأسد، ولقد رفع الفنان فرزات من وتيرة موقفه سواء أكان عبر رسومه الصريحة، واقفاً مع الثورة السورية، أو عبر اللقاءات التلفزيونية، رافضاً الحل الأمني، مواصلاً فضح آلة الفساد.

كان فرزات قد تعرض لحملة تشهيرفي العام٢٠٠٤، في صحيفة تشرين التي كان يعمل بها،إذ تم نشر مادة عنه في صفحتين كاملتين بعنوان" باع الدم ودموع الأطفال"، مع أن الصحيفة اعتمدت في إساءته إلى رسوم له، نشرت في ١٩٩١، وكررت نشرها الصحف التي نشرتها، لأول مرة، وهذا من حقها، أثناء حرب الخليج الثالثة،وكان قد تم التضييق عليه قبل ذلك إثر نشره رسوماعن صدام حسين، وهويقف أمام" قدر" كبير، يغرف بملعقة كبيرة الرتب والنياشين، ومع بدء الثورة السورية، كرس فرزات ريشته لخدمة الثورة، إلاّ أنه تعرض لعملية الخطف تلك، وهو ما ينكر بالاعتداء على مواطنه الفنان" إبراهيم قاشوش"" ابن حماه" الذي تم استئصال حنجرته، ونبحه ورميه في مياه نهر العاصي. هاتان الحادثتان هما تكرار للاعتداء على المغني فيكتورجارا، الذي تم بترأصابعه، وأطرافه، وحنجرته، بإشراف الضابط ماريوباتريكيس، إثر انقلاب بينوشيت،وهو يغني للثورة المؤودة، ولتشيلي، عقاباً له، على أنه كان مغني الثورة، وقتل بعد أن تم تعذيبه بوحشية، في أحد الملاعب الرياضية، مع آخرين، لترمى جثثه في أحد شوارع سانتياغو.

تأسيساً على مامسبق، فإن للوحة الكاريكاتيرية دوراً كبيراً في الحياة اليومية، وحياة الشعوب، وهي أداة للدفاع عن المظلومين والمضطهدين، كما أنها تقض مضاجع الدكتاتوريات، أينما كانوا، لذلك، فهم يعمدون على مواجهة الفنانين أصحاب الموقف، بكل ضراوة، مادامت اللوحة الكاريكاتيرية، تهز عرش الاستبداد، أينما كان، إذا توافرلذلك الفنان، الأصيل، الشهم، الوفي لتراب الوطن، ووجوه أهله، وصاحب الموقف والرؤية الواضحة.

منذ قرابة ربع قرن وقراء الصحف السوريون يدمنون على ارتشاف رسومات علي فرزات مع قهوة الصباح. ما يدلل بشكل صريح وواضح على اتساع شعبية فرزات ، هو أنه ، قد نقل مزاجه الكاريكاتوري الى قرائه ، فقد جعلنا ندمن قراءة الجريدة اليومية من آخرها مبتدئين بكاريكاتيره الذي كان ينشر في صفحة الثورة الأخيرة ، ثم انتقل الى الصفحة الأخيرة من تشرين.

منذ زهاء خمسة عشر عاما بدأ فرزات ينشر رسومه في الصحف العربية ، فذاع صيته عربيا وعالميا، وصار يعد أحد أهم رسامي الكاريكاتير العرب إن لم يكن أهمهم على الإطلاق.

ولد الفنان علي فرزات في مدينة حماه السورية عام ١٩٤٦، ودرس الرسم في كلية الفنون الجميلة بدمشق ، وشارك في اثنين وعشرين معرضا فرديا ومشتركا في سورية ومصر وتونس والمغرب وكندا وفرنسا وروسيا وبلجيكا وإنكلترا واليابان وسويسرا.

في عام ١٩٨٠ فاز بالجائزة الأولى للفنانين الشباب في مهرجان الغرافيك الدولي بألمانيا. وفي عام ١٩٨٥ فاز بالجائزة الثالثة في مهرجان غابروفو الدولي الذي شارك فيه فنانون من ثلاث وخمسين دولة. وفي عام ١٩٨٧ فاز بالجائزة الذهبية في المسابقة العالمية التي أقيمت في صوفيا تحت شعار (الحرب على الحرب).

في عام ١٩٩١ فاز بالميدالية الذهبية لاستفتاء جريدة الشرق الأوسط كأفضل رسام كاريكاتير عربي.

وفي عام ١٩٩٤ اختارته لجنة مورج السويسرية كواحد من أهم الرسامين في العالم وتم تكريمه ، وعقب ذلك تلقى دعوة من جامعة الألزاس السويسرية لإقامة معارض متجولة في الألزاس وليون.

حسن. م. يوسف

الحدث الفني الأكثر أهمية الذي شهدته العاصمة السورية مؤخرا هو افتتاح معرض فنان الكاريكاتير اللامع علي فرزات في المركز الثقافي الفرنسي بدمشق. في هذا المعرض يؤكد علي فرزات مكانته العالية كفنان كاريكاتير هجاء من نوع فريد، كما يؤكد نضج أدواته الفنية وتفتح موهبته ، وعمق تفكيره. فلوحاته في هذا المعرض تشبه البحيرات العميقة العذبة ، كونها تجمع الشفافية والعمق ، بمهارة تلامس الاعجاز!

علي فرزت: صراخ الكاريكاتير الصامت

وتقوم دار (لاسوي) الباريسية ، حاليا، بإعداد كتاب عنه يضم ٤٠٠ لوحة له ، ويقوم رسام اللوموند الفنان المعروف جان بلانتو برسم مقدمة للكتاب ، تجسد بلغة الكاريكاتير، أبرز المحطات في حياة علي فرزات.

أعلنت موهبة علي فرزات عن نفسها في وقت مبكر، فعندما كان طالبا في الصف الثالث الإعدادي، أرسل كاريكاتيرا كان قد رسمه الى إحدى الصحف ، فما كان من صاحب جريدة (الأيام) ورئيس تحريرها المرحوم صفوح بابيل إلا أن نشر الكاريكاتير في الصفحة الأولى تحت المانشيت مباشرة.

ومنذ ذلك اليوم اجترف علي فرزات فن الكاريكاتير ولم يتخلّ عنه أبدا.

يتميز كاريكاتير علي فرزات بأنه يخاطب الناس بلغة الصمت ، وهو يعتقد أن الكاريكاتير الصامت أكثر وقعا من الكاريكاتير الذي يعتمد على الكلام المكتوب. وهو يطمح الا يكون كاريكاتيره بعمر الجريدة اليومية التي ينشر فيها. لذا فهو لا يركز على الأحداث الآنية ، بل يطرق ما هو أعمق في الانسان والمجتمع !

وهذا الكلام ينطبق على لوحات معرضه الأخير. فاللوحة تعطيك نفسها خلال لحظة واحدة ، لكنها تبقى عالقة في داخلك ، تفعل فعلها كدواء بطيء المفعول. كثيرا ما تضحك ! لكنه ضحك له نكهة البكاء!

- مكتب فخم ضخم ، ليس خلفه أحد، والى جانبه سلة مهملات مليئة بالمراجعين المجعدين !

- غريق يلفظ أنفاسه ، وحشد من السادة المتأنقين يحيون حفلا خطابيا تضامنا معه على الشاطئ!

- ميكروفون ينتهي بإنشوطة مشنقة ! كرسي ضخم تحته زنزانة !

غصن الزيتون الذي ينمو في يد منتظر السلام الى أن يتحول الى غابة ملتفة حوله!

- قلم ريشته إصبع يبصم !

- حيوانات تتفرج بذهول واستنكار على معارك ينقلها التليفزيون !

- رجل يضع قناع حمار كي يستطيع التفاهم مع حمار زي شأن !

-رجلان راكعان لهما شكل فردتي الحذاء!

- جلاد يقطع أحد أطراف أحد السجناء، ويبكي على مسلسل ميلودرامي يرده في التليفزيون !

- امرأة عيونها وفمها على شكل ثقوب القفل وزوجها يحمل المفاتيح بيده!

-انسان متوحش ، ضار، يطارد ذئبا مذعورا مسكينا!

-جنرال مقيد بكرسي الحكم وسجين سياسي مقيد بالأصفاد!

- مصيدة فئران كبيرة ، في داخلها رغيف وصحن من الفاصوليا وأمامها موظف محدود الدخل !

- فارسان يقتل كل منهما الآخر بوحشية بينما حصاناهما يتحابان !

هذا هو عالم فرزات في آخر تجلياته في عدد يوليو ١٩٨٨ من مجلة العربي، قال لي علي فرزات عندما تقابلنا في باب (وجها لوجه). لم ما أعرفه هو أنه يجب علي أن أكون صادقا مع نفسي ، أن أتمثل الواقع بدقة ومن دون تزويق ، هذا من حيث المضمون أما من حيث الشكل ، فأعتقد أن الشخوص التي تعايشني وأعبر عنها تفرض علي أسلوبا معينا في الرسم ، ليس غريبا عن مضمونها، فالشكل عندي يواكب المضمون باستمرار. ومعرض علي فرزات الجديد هو خطوة جبارة على درب فنان صادق ، يعرف ما يريد!

لكن التحدي الجديد الذي يواجه علي فرزات الآن هو أن الواقع العربي أصبح كاريكاتيريا، أكثر من أي كاريكاتير!

مجلة نزوى العمانية

الفنان الذي استهدفه جهلة الفن والأدب

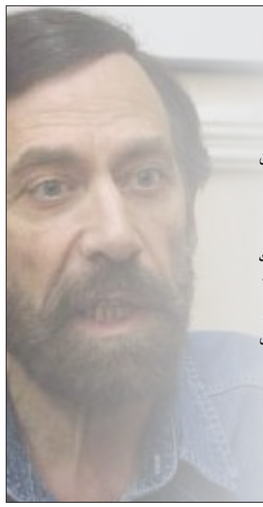

محمد علي شاهين

ولد الفنان السوري علي فرزات في عام ١٩٥١ في مدينة حماة بسورية، بدأت موهبته الفنيّة في سن مبكرة، درس في أكاديمية الفنون بدمشق، وحصل خلال حياته العملية على ١٣ جائزة وأقام أكثر من ثلاثين معرضا عالميا.

ووصفه النقّاد في مهرجان "مورج" في سويسرا بأنّه من أفضل الرسامين الخمسة الموجودين في العالم تقديراً لأدائه الفني العالي، ومنح العديد من شهادات التقدير.

أثارت المواضيع التي طرقها في رسومه الجريئة الكثير من التناقضات والإشكالات مع الأنظمة العربية المستبدّة، والحكومات الجائرة.

شرع فرزات بإصدار جريدة (الدومري) أول جريدة سورية مستقلة منذ انقلاب الثامن من آذار عام ١٩٦٣ يسمح لها بالصدور، والتي تم إيقاف ترخيصها عام ٢٠٠٣ بسبب نقدها الشديد لكل أشكال الفساد، تحت دعوى "مخالفتها لقانون المطبوعات وبالتالي منع أي مطبعة من طباعة صحيفة الدومري".

وخلال هذه الفترة تعرّض صاحبها للتهديد، كما تعرّضت موضوعاتها لمقص الرقيب، لأنّ الرقيب تعوّد حجب كلّ القصائد الجياد، وكلّ المقالات والرسوم الجريئة المعبّرة عن ضمائر الأحرار.

وأعاد إلى الذاكرة صفحات (المضحك المبكي) الأسبوعيّة الهزلية الانتقادية، وأشهر مجلة كاريكاتيريّة سوريّة، لصاحبها حبيب كحالة وابنه الفنان سمير كحالة صاحب الرسوم الكاريكاتيرية الجريئة التي تناولت كل جوانب الحياة السورية بالنقد الذكي، على مدى سبعة وثلاثين عاماً من العطاء، حتى صدور الأمر بإغلاقها في عام ١٩٦٦.

وجرت محاولات لإحياء الدومري لكنّ صاحبها قال بصراحته المعهودة "لم ولن أحاول لأن إعلامنا يمر من قنوات أمنية معروفة ، ورسمية غير مؤمنة بالإصلاح أو الانفتاح أو حرية التعبير".

وفي ٢٠١١/٨/٢٥ خُطف علي فرزات وتم تعذيبه، من قبل موالين للرئيس السوري بشار الأسد، ثم ألقي في الطريق الدولي المؤدّي لمطار دمشق.

وعثرت عليه سيّارة وهو ملقى على قارعة الطريق في حالة إعياء، والدماء تنذف من جسده، ونقلوه إلى مستشفى الرازي حيث يرقد الآن.

على فرزات الفنان الذي أعاد للرسم الكاريكاتوري أهميّته كقيمة فنيّة، وأسلوب معبّر عن هموم المواطن العربي في زمن الكبت السياسي وحكم عصابات (الشبيحة)، وعبّر عن روح الشعب وتطلّعاته بريشة فنان، وكان أداؤه رائعاً، لا يعرف قيمته إلا من تذوقه.

امتلك فرزات موهبة فنيّة وحسّاً مرهفا، وقلماً سحاراً، فاستطاع برسومه النقديّة الساخرة تجاوز النص الأدبي والقصيدة الشعريّة إلى لغة تعبيريّة عالميّة جديدة، فأضحك الناس من الديكتاتور وأزلامه وشبيحته، واستهزأ بالقتلة، وسارقي قوت الشعب، وأدعياء المقاومة.

واجتاز حاجز اللغة بنجاح منقطع النظير، واقتحم القلوب بحسن اختيار الموضوعات، وصدق الانتماء لقضايا الوطن والمواطن.

فلا عجب أن يستهدفه جهلة الفن والأدب الذين تبلّدت أحاسيسهم ومشاعرهم، وقست قلوبهم، فلا يعرفون سوى لغة العنف التي يتهمون بها خصومهم، ولا يتذوّقون سوى طعم الدماء.

شُلت الأيدي التي نالت من جسده، وتطاولت على قامته، وله الصحّة والسعادة وطول العمر.

http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

تعالوا نضحك مع علي فرزات

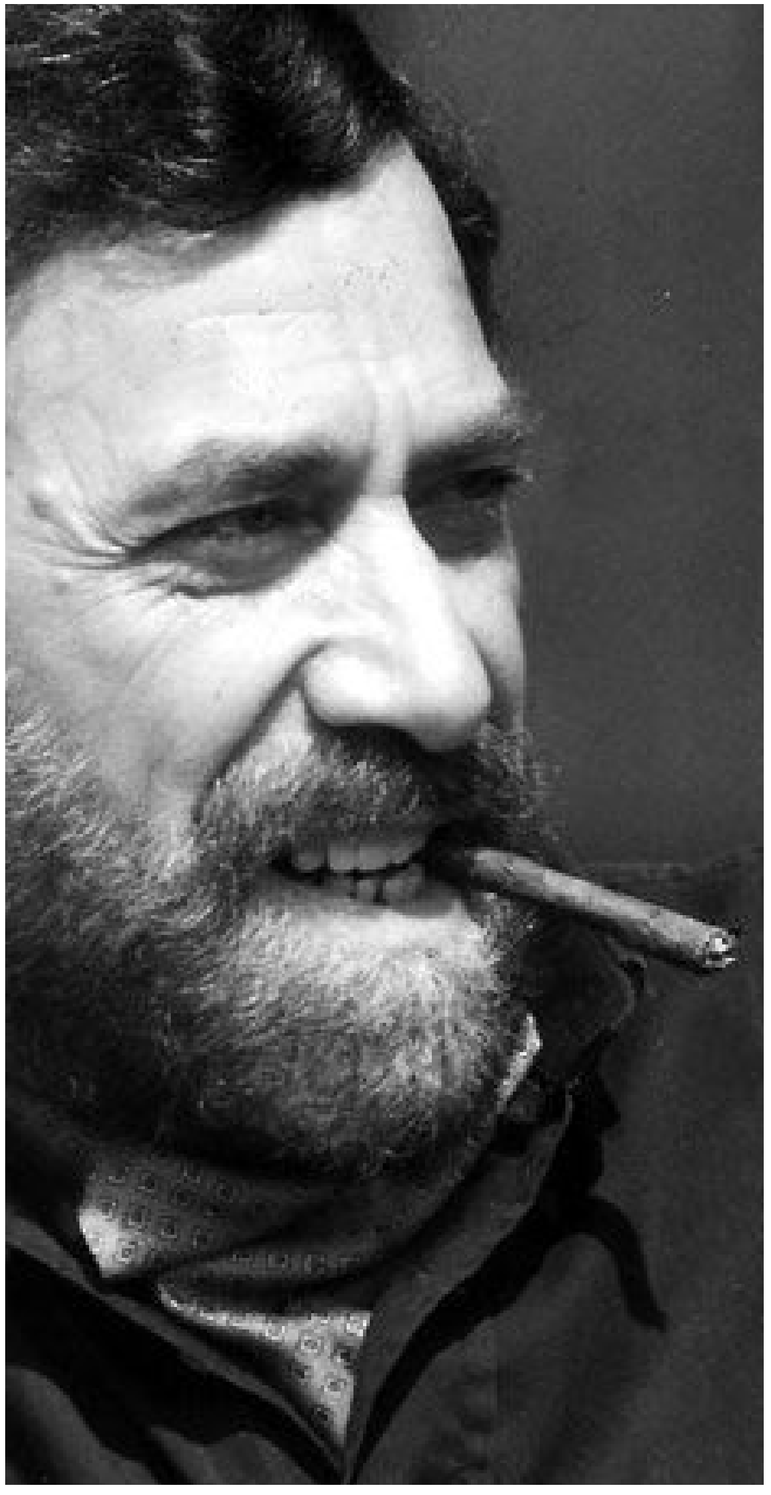

عيسى مخلوف

تعالوا ننظر إلى رسوم علي فرزات ونضحك... لحظة يبلغ العنف حدوده القصوى، تأتي تلك الرسوم لتزيح الغيمة السوداء الكبيرة عن الصدور. تفتح منفذاً حين تُغلق جميع المنافذ، وتكسر حدّة المناخ المأساوي الذي يريده الجلاّد سماءً ثانية. تأتي لتكشف أنّ الذي يملك القدرة على القتل ليس الأقوى بالضرورة. القادر على انتزاع ابتسامة وعلى إثارة الضحك في قلب الأهوال يعرف أنّ الطاغية مثير للسخرية حتى لو كانت في يده آلة القمع، وأنّ المُلثّم هو الخائف الذي يتحرك في الظلام، يحوك الدسائس ويتلاعب بالبشر من وراء الأقنعة. تعالوا نضحك من عشّاق النّوريات النافلة والسجع الركيك، يعتدون عليك ويحثّونك على تقديم دعوى قضائية ضدّ من اعتدى عليك. إنهم مع تطبيق القانون، وثمة قوانين ترعى الظلم وتحمي الظالم. يعيّنون لصاً في موقع مدير مصرف، وأميا مديراً لجامعة، ويختارون مجرمي الحرب ليكونوا مسؤولين عن حماية المعوّقين. الذين يستعملون أياديهم للضرب، وأقدامهم للرفس، وأدمغتهم للتآمر، يسمّمون الحياة ولا يريدون لأحد أن يفرح. الفرح، بالنسبة إليهم، تهديد للأمن القومي. المتسلط متجهّم عبوس، يريدنا أن نصدّقه ونخاف! تعالوا نتحالف فقط مع الإله الذي، مثلنا، يحبّ أن يغنّي ويضحك. الضحك، هنا، سلاح إنساني سلمي في مواجهة السلاح الهمجي القاتل. في فيلم "الديكتاتور" لشارلي شابلن تطالعنا شخصية هنكل الذي يمثّل هتلر ومن خلاله كل الطغاة في التاريخ. في أحد المشاهد الرائعة، نرى هنكل وهو يراقص الكرة الأرضية. يلاعبها ويقذفها بيديه وقدميه. ويشعر أنها ملكه يفعل بها ما يشاء. فائض السلطة يؤدي إلى جنون المتسلّط. يفصله عن الواقع من حوله ويخلخل علاقته به. تعالوا نضحك من غباء الطاغية الذي اعتقد أنه سيظلّ حاكماً إلى الأبد، أي أنه من طينة الآلهة، أبديّ سرمدي. يتعاطى مع البشر بصفتهم عبيداً له ولأبنائه من بعده. له المجد وللشعوب الصفع والحذاء الثقيل فوق الرقاب. تعالوا نضحك على الظلم الذي حلّ بالأمة العربية منذ نصف قرن حتى اليوم وأخرج العالم العربي من الزمن الحديث. نضحك من صور الطاغية وتماثيله الشاهقة تملأ الشوارع والساحات العامّة، يراها ويتوهّم أنه لا يُقهر. يرفع يده ملوّحاً للمصفّقين له، اللاهثين وراء غبار سرابه، ويرفعها تارةً أخرى ليعطي الأوامر بإطلاق النار على رؤوس الذين رفضوا المذلة. الذين لم يجدوا خبزاً ليأكلوا ولا مدارس ليتعلّموا. كأنه يقتلهم مرّات عدّة قبل القتل الأخير. تعالوا نضحك من الذين يتجسسون على أحلامنا ويحاصرونها ظنّاً منهم أنهم قادرون على الإمساك بها وتصفيتها. أولئك الذين ينادون بالعلمانية والمجتمع المدني وفي الوقت نفسه يؤجّجون الطائفية ويعملون على تكريسها. تعالوا نضحك من الذين يعدون أنّ قتل الشعب قراراً ستراتيجياً يحشر العدوّ في الزاوية ويصبّ في صالح البلد. الرصاص يخترق القلب الفتيّ ولا يعرف أنّ هذا القلب الواحد ينبض في ملايين القلوب. تظنّ اليد العابثة المتوحّشة أنها تحكم قبضتها على العالم. تجزّ الحنجرة التي تغنّي، تدمي اليد التي ترسم، وتفجّر الرأس الذي يفكّر. تحاول المسّ بكل ما يرتقي بالإنسان ويميّزه. تريد اليد العابثة المتوحّشة أن تدمّر من يفضح حقيقة وجودها، وهو أيضاً فضح للجانب المظلم للإنسان على مرّ العصور. أما يدك يا علي، فستنهض من جديد. ستهزأ من الملثّمين وتنزع الأقنعة عن وجوههم. ستقول لنا رسومك إنّ العنف سلاح الضعفاء وإنّ الذي يجسّد الظلم والطغيان أكثر هشاشة مما يمكن المرء أن يتصوّر.

جريدة السفير

على فرزات يرسم النهاية

عادل السنهوري

النظام الاستبدادي الذي يحاول تهشيم يد وأصابع المبدع والفنان علي فرزات.. رسام الكاريكاتير السوري الشهير، يلفظ أنفاسه الأخيرة، فلم يعد قادرا على احتمال ريشة فنان، أو قلم مبدع.. هو كل سلاحه في المقاومة في وجه القمع والمجازر التى يقوم بها نظام بشار الأسد ضد الشعب السوري، منذ نحو خمسة شهور.

الشراسة والعدوانية والهمجية التي تم بها الاعتداء علي فرزات، يعني أن نظام بشار وصل إلى أقصى مراحل القمع ضد شعبه، وهى المرحلة الأخيرة من عمر هذا النظام، ليلحق بقطار النهاية مع زين العابدين، ومبارك، والقذافى، وابن صالح، ليكون رابعهم أو خامسهم.

تركيز بلطجية وعملاء أو شبيحة النظام السوري على يدي فرزات، كان رسالة إلى أن بشار وأركان نظامه المتهاوي، لن يسمح بأية معارضة حتى لوكانت من رسومات كاريكاتيرية، لا يملك صاحبها من أسلحة المقاومة ضد قمع حرية الشعوب، سوى ريشة وألوان، تقف في وجه دبابات ومدافع وشبيحة النظام السورى.

لم يعد الأسد مبالياً أو مهتماً بتحسين صورته الملوثة بدماء آلاف الشهداء من الشعب السوري الذي يناضل من أجل حريته، فآلة القمع تستدير الآن إلى أصحاب الفكر والمثقفين والمبدعين، فالحصانة لأحد مهما بلغت شهرته العربية والعالمية. فالفنان على فرزات من أشهر رسامي الكاريكاتير العرب، الذين حصلوا على شهرة عالمية، وفاز بالعديد من الجوائز العربية والعالمية، مثل الجائزة الأولى في مهرجان صوفيا الدولي في بلغاريا (١٩٨٧)، وجائزة الأمير كلاوس الهولندية (٢٠٠٣) وقد جلبت له تلك الجوائز شهرة عالمية كبيرة، لما لرسومه الكاريكاتورية من قيمة رفيعة، عملت على نقد الاستبداد والديكتاتورية للنظام السوري الذي حاول في البداية إبداء نوايا الإصلاح فسمح له عام ٢٠٠١ بإصدار أول جريدة مستقلة في سوريا، منذ عام ٦٣ وهي جريدة «الدومري»، وشهدت رواجاً كبيراً في سوريا، لكن بشار ونظامه لم يحتمل الصحيفة وقرر إغلاقها، وسحب ترخيصها عام ٢٠٠٣، بعد أن أصبحت في فترة قليلة، المعبر عن صوت وضمير الشعب السوري.

ما حدث لرسام الكاريكاتير العربى السوري على فرزات الخميس الماضي في سوريا، حدث ما يشابهه مع المبدع الفلسطيني رسام الكاريكاتير ناجي العلي، الذى اغتالته رصاصات مجهولة من أنظمة لم تحتمل أيضا رسوماته وانتقاداته في لندن عام ٧٩.

لكن بقي ناجي في ضمير وتاريخ أمته، وبقيت رسوماته وابداعاته، وذهب الذين اغتالوه إلى مزبلة التاريخ، مثلما سيبقى فرزات وستبقى رسوماته.

نقلا عن اليوم السابع

manarat

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
عدنان حسين

مدير التحرير
علي حسين

الاخراج الفني
مصطفى التميمي

التصحيح اللغوي
محمد حنون

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

أصابع الابداع تحت المطرقة

لم تختف هذه الصورة البشعة كثيرا عنا، لربما عهدناها كثيرا في الحقبة الغابرة التي مرت على العراق، لكنه ذات الشريط السينمائي المخيف يكرر نفسه من جديد. اصابع طالما ابدعت و رسمت العديد من اللوحات الفنية الكاريكاتيرية الناقدة ، و نالت عددا من الجوائز الدولية العالمية منها منها الجائزة الأولى في مهرجان صوفيا الدولي في بلغاريا (١٩٨٧)، وجائزة الأمير كلاوس الهولندية (٢٠٠٣) و منها ايضا .. مطرقة النظام السوري عام ٢٠١١ ليكتمها تماما و يحيلها هشاما يلفظ منه الابداع انفاسه الاخيرة .

لعل هذه الحادثة المؤلمة عرفت عدسات الكاميرا على وجه علي المهشم اكثر من رسوماته. و لعلها ايضا وجهت طعنة للابداع العربي تثير السخط بقلب كل من لا زال يملك واحدا . لنسلط الضوء على هذه الشخصية المظلومة و المرمية الان في احدى المستشفيات مع كدمات و يدين مهشمة تحمل بصمات النظام السوري المتوحش.

ولد علي فرزات في حماة عام ١٩٥١ و نشرت رسوماته في العديد من الصحف السورية والعربية الأجنبية.

أصدر في عام ٢٠٠٠ صحيفة خاصة "الدومري" الساخرة.

وحصل فرزات على ترخيص باصدار جريدة "الدومري" في عام ٢٠٠١ وكان ذلك اول ترخيص يعطى لصحيفة مستقلة في سوريا منذ ١٩٦٣ وشهدت رواجا كبيرا منذ بدء صدورها مع طبع ٦٠ الف نسخة، الا انه نتيجة بعض المشاكل مع السلطات توقفت الجريدة عن الصدور بعد ان تم سحب الترخيص منه في عام ٢٠٠٣.

وأسس فرزات صالة للفن الساخر التي اتخذت من مقر جريدة الدومري موقعا لها لتكون استمرارا لفكرها معتمدا على النجاح الذي حصدته الجريدة لدى الجمهور الذي نقلت همومه وعكست واقعه وكانت لسان حاله.

وفاز علي فرزات بعدد من الجوائز الدولية والعربية، منها الجائزة الأولى في مهرجان صوفيا الدولي في بلغاريا (١٩٨٧)، وجائزة الأمير كلاوس الهولندية (٢٠٠٣). وقد اقام معرضا في معهد العالم العربي في باريس (١٩٨٩)، ونشرت رسوماته في العديد من الصحف السورية والعربية الاجنبية.

لقطة شخصية في روما